سلسلة الخطب الدعوية (٢٢-٢٥)

الشباب

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

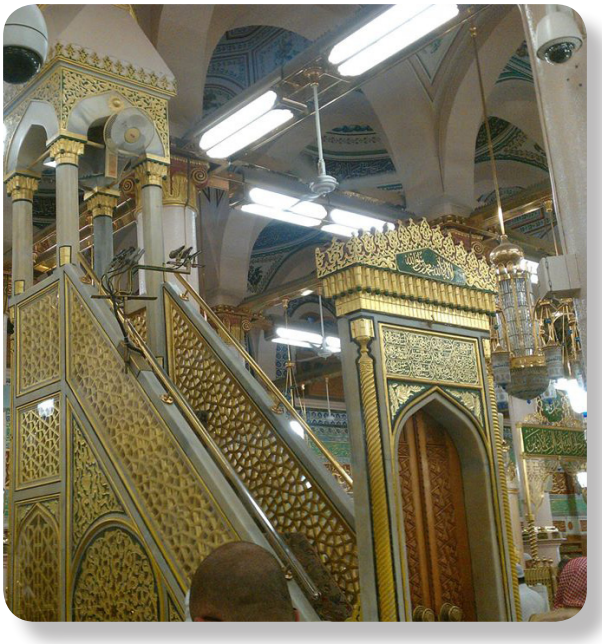

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو الحجة ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

المزاح المذموم

الحمد لله ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾[1] أحمده وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله فإن التقوى وصية الله للأولين والآخرين.

قال سبحانه ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[2] فكل ما يلفظ به الإنسان مدون عليه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وقد يظن بعض الناس أن ما يسجل عليه هو ما تكلم به جاداً أو ما فعله جاداً من خير أو شر ويظل جزء من أقواله وأفعاله غير داخلة في ذلك وهو ما يصدر على سبيل المزاح.

ولا شك أن المزاح تصرف من تصرفات الإنسان وعمل من أعماله أو قول من أقواله فلا بد أن يضبط بالضوابط الشرعية وإلا فهو مؤاخذ عليه.

ومن الضوابط الشرعية التي يجب أن يضبط بها المزاح:

* **أولاً:** أن لا يقول إلا صدقاً لأن الكذب محرم جنى ولو كان في المزاح وليس هناك كذبة بيضاء كما يقوله بعض الناس.

(١) سورة غافر: آية ٣.

(٢) سورة ق: آية ١٨.

* **ثانياً:** أن لا يؤذي قلباً لأنه عندئذ يورث العداوة والبغضاء.
* **ثالثاً:** أن لا يفرط فيه لأن الإفراط يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب.
* **رابعاً:** أن لا يداوم الإنسان عليه لأنه سيسأل عن وقته فيم قضاه ؟.

وما كان غير مضبوط بهذه الضوابط الشرعية فهو مزاح مذموم له أضرار كثيرة.

قال أحد الحكماء: إن المزاح إزاحة عن الحقوق ومخرج إلى القطيعة والعقوق يصم المازح ويؤذي الممازح فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء ويجري عليه الغوغاء والسفهاء وأما أذية الممازح فلأنه معقوق بقول كريه وفعل سفيه إن أمسك عنه أحزن قلبه وإن قابل عليه جانب أدبه فحق على العاقل أن يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مأساوية.

وعجيب حال بعض الناس في مزاحهم لا يبالون بالكلمة ينطقون بها، ولو كانت أشد من وقع الجبل على الممازح ثم في النهاية إذا امتقع لون الممازح قال له المازح إني أمزح عليك.

ولنعلم أن هناك صوراً عديدة للمزاح المذموم نقع فيها ونحن لا نشعر منا ما يفعله بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم يخبرونهم عن أمر من الأمور لا حقيقة له أو يرسلونهم ليحضروا لهم شيئاً وفي النهاية يقولون كنا نمزح عليكم وهذه دروس عمليه يتلقاها الأبناء من الآباء.

ومن المزاح الذي يتعاطاه بعض الناس الأخبار المفزعة حتى إذا فزع قال إني أمزح. ومن المزاح المذموم رفع السلاح على أخيك المسلم سواء السكين أو

البندقية ولقد أصيب مجموعة من الناس بأضرار تلك وكل ذلك من جراء المزاح.

ولقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن إشارة المسلم لأخيه بالسلاح جاداً أو مازحًا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ، فإنَّه لا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**»(١). فسداً للذريعة نهينا عن المزاح الذي تكون عاقبته وخيمة ويقضي إلى ترويع المسلم ولو كان بالسلاح حديدة أو سكنيًا أو عصًا.

وقد يتخذ بعض الناس رجالاً مشهورين بالمزاح فيدخلونهم بيوتهم ويصطحبونهم في أوقات فراغهم مجتمعين بالناس أو وحدهم فيستغرقون في الضحك ويأتون بالكلمات المخلة بالكرامة والأدب والأخلاق وسيجدون غبن ذلك اليوم لا ينفع مال ولا بنون.

فإياك إياك والمزاح فإنه ... يجري عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ... ويورث بعد العز صاحبه ذلا

فالإفراط في المزاح واللهو واللعب إخلال بالمروءة وغفلة عن ذكر الله وهناك مبالغة من بعض الناس في المزاح ومنها طعن أحدهم جسد الآخر بيده في مواضع لا يحب من أحد أن يحركها ليحدث أصواتًا مزعجة وربما غيب متاع الآخر أو إحدى حاجياته مازحًا وكل ذلك محذور.

عن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يأْخذَنَّ أحدُكم متاعَ أخيهِ لاعبًا ولا جادًّا . وقال سليمانُ : لعبًا ولا جدًّا ومن أخذ عصا أخيهِ فلْيرُدَّها**»(٢).

(١) صحيح البخاري (٧٠٧٢).

(٢) صحيح أبي داود (٥٠٠٣) حسن.

ومـن المزاح المذموم ما يفعله بعـض الناس إذا كان في رحلة فنام رفاقه تزيى بزي آخر أو وضع جلاً أو أحدث صوتـًا يريد أن يخيفهم وربما فقد أحدهم عقله أو صرع أو حصل له فزع استمر معه نتيجة هذا المزاح المذموم.

فعـن عبـد الرحمن بن أبـي ليلى قـال حدثنا أصحـاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّهم كانوا يَسـيرون مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنامَ رَجُلٌ منهم، فانطَلَقَ بعضُهم إلى حَبْـلٍ معه فأخَذَه، ففَزِعَ، فقال رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يَحِلُّ لمُسـلِمٍ أنْ يُروِّعَ مُسلِمًا**»[1].

ألا فلنتق الله ولنقتصر في مزاحنا على ما كان حقـًا كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل وكذلك صحابته.

❋❋❋

(١) تخريج سنن أبي داود (٥٠٠٤) إسناده صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن بعض الناس أفرطوا بالمزاح وصار همهم أن يحدث الواحد بالحديث فولغوا في السخرية بالناس حتى تمكنوا من السخرية وما علموا لعل من يسخرون به خيراً منهم فقد قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[1].

والسخرية أنواع: فأعظمها السخرية بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يفعله الملاحده على مختلف أصنافهم في كلماتهم وأشعارهم تعالى الله عما يقولون.

ومن صور الاستهزاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما حصل في غزوة تبوك: «قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ يومًا : ما رأيتُ مثلَ قرَّائِنا هؤلاءِ لا أرغبَ بطونًا ولا أكذَبَ ألسنةً ولا أجبَنَ عند اللِّقاءِ، فقال رجلٌ في المجلسِ : كذبتَ ولكنَّكَ منافقٌ لأخبرَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ فبلغَ ذلكَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ ونزلَ القرآنُ قال عبدُ اللَّهِ: فأنا رأيتُهُ متعلِّقًا بحقبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ تنكُبُهُ الحجارةُ وهو يقولُ: يا رسولَ اللَّهِ إنما كنَّا نخوضُ ونلعَبُ ورسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ يقول : ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥﴾[2]»[3].

---

(١) سورة الحجرات: آية ١١.

(٢) سورة التوبة: آية ٦٥.

(٣) صحيح أسباب النزول (١٢٢) رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد وله شاهد بسند حسن.

ومن أنواع السخرية: السخرية باليوم الآخر والغيب والجنة والنار كما ذكر ذلك ربنا جَلَّ وَعَلَا فقال سبحانه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[1].

ومن أنواع السخرية: السخرية بالمؤمنين فاستهزؤوا بنوح وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فليس غريباً أن يتهم المسلم بالتطرف والرجعية والتخلف وقد قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2].

إن عقوبة الساخرين عظيمة قال عَزَّوَجَلَّ ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[3] فهولاء بين خزي الدنيا وعذاب الآخرة هلاك ودمار في العاجلة وعذاب مقيم في الآجلة والعياذ بالله.

وأما الذي يسخر منه فعليه أن يتقي الله ويصبر فاصبروا إن العاقبة للمتقين.

❊❊❊

(١) سورة يس: ٧٨-٧٩.
(٢) سورة المطففين: آية ٢٩-٣٣.
(٣) سورة القلم: آية ٣٥-٣٦.

القصات والتشبه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه القائل في كتابه الكريم ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1] وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فصدق رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: فَمَنْ**»[2].

وموضوع التشبه بالكافرين من أهم وأخطر الموضوعات وقد اهتم به الإسلام غاية العناية والاهتمام والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقد بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة وحذرها في أحاديث كثيرة وفي مناسبات عديدة من التشبه بالكافرين جملة وتفصيلا.

والتشبه هو مماثلة الكافرين بشتى أصنافهم في عقائدهم أو عباداتهم أو عاداتهم أو في أنماط سلوكهم التي هي من خصائصهم وكذلك التشبه بغير الصالحين وإن كانوا من المسلمين كالفساق والجهلة.

ولسائل يسأل ويقول لماذا نهينا عن التشبه بالكافرين وابتداء ينبغي أن نفهم

(١) سورة البقرة: آية ١٢٠.

(٢) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

كما هي القاعدة في الإسلام أن الدين مبناه على التسليم، التسليم لله تعالى والتسليم لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتسليم معناه تصديق خبر الله وامتثال أمره واجتناب نهيه وتصديق خبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامتثال امره واجتناب نهيه وإتباع هديه.

وأما أسباب النهي عن التشبه بالكافرين كثيرة وأغلبها مما يدركه أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة ومن ذلك على سبيل الاختصار:

* **أولاً:** أن أعمال الكفار مبناها على الضلال والفساد.
* **وثانياً:** أن التشبه بالكافرين يوقع المسلم بالتبعية لهم.
* **وثالثاً:** أن التشابه بين المتشبه والمتشبه به يوقع من المشاكلة بين المقلد والمقلد.
* **ورابعاً:** أن التشبه يورث في الغالب الإعجاب بالكافرين ومن ثم الإعجاب بدينهم وعاداتهم وسلوكهم وأعمالهم وما هم عليه من الباطل والفساد.
* **وخامساً:** أن المشابهة تورث المودة والمحبة والمولاة بين المتشابهين.
* **وسادساً:** نهينا عن التشبه لأن مشابهة المسلم للكافر في الغالب لابد أن تجعله في مقام الذليل والضعيف الذي يشعر بالصغار والانهزامية وهذا الذي عليه كثير من الذين يقلدون الكفار الآن والله المستعان.

وحديثي عن ظاهرة عمت وتفشت وظهرت وانتشرت بين الرجال والنساء تلك الظاهرة هي ظاهرة القصات الغربية فإنه قلما تمر في شارع أو سوق أو غير ذلك إلا ويستوقفك منظر غريب لبعض الشباب هداهم الله تعالى. وكذلك الحال بالنسبة للنساء مما يثير في الإنسان مشاعر الأسى والألم لما وقعوا فيه من انحدار لا سيما وأننا سمعنا بالمقدمة عن حكم التشبه بالكافرين.

ولو تسألنا من أين أتت القصات، نجد أنها أتت عندما أخرج ملك بابل اليهود إلى أرضه وذلك قبل الميلاد، أراد اليهود أن يميزوا أنفسهم أو أراد البابليون أن يتميزوا عنهم ليعرفوهم فاعتبروا السوالف سمة لهم.

ولقد ظهر ممثل يهودي في رواية سينمائية أنتجتها هوليود التي يسيطر عليها اليهود ظهر فيها هذا الممثل بسوالف طويلة لأنه يهودي فما كان من شباب العالم إلا تقليد هذا الممثل اليهودي.

وكذلك أتت القصات عن طريق جماعات الغناء والرقص الماجن الغربية وقلدها شباب المسلمين والله المستعان.

أرى حلل تصان على رجال وأخلاق تزال ولا تصانُ

يقولون الزمان به فسادٌ وهم فسدوا وما فسد الزمان

وتأمل اعترافات بعض الشباب عن هذه القصات وماذا قالوا عنها:

* يقول أحدهم: التجديد وأسواق الموضة تأتينا بصرخات جديدة في كل اتجاه فهل تعتقد أن التجديد والحرص على متابعة الموضة الراقية انحراف وتأثر بالغرب.
* ويقول الآخر: نحن شباب ويجب أن نعيش بالطول والعرض طالما أننا لن نصبح شاذين عن أبناء جيلنا.
* ويقول ذلك الشاب ويؤكد أنه يعرف كل القصات الحديثة للرأس ولكنه يرفض أن يحلق رأسه عليها لماذا؟ يقول لأنها لفئة شاذة عن الطريق القويم.

* والآخر يعترف أن اهتمامه بشعره وتصفيفه يكلفه أكثر من مائتي ريال في كل زيارة يقوم بها لصالون الخلاقة مشير أنه لا يحبذ استخدام الشماغ لما يسببه من أمراض الحساسية في جلدة الرأس مما يدفعه للاهتمام بتصفيف شعره على هذا النحو وغيرهم كثير هداهم الله.

ولا شك أن هناك أسباباً لوضع مثل هذه القصات ولعل من أهمها:

* **أولاً:** التقليد الأعمى لليهود والنصارى وهذا ما حذر منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن تشبه بقوم فهو منهم.

* **ثانياً:** الصحبة السيئة فإن أثرها على المرء واضح وخطير وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ**»(١).

* **ثالثاً:** المعاكسة حيث يضع بعض ضعاف الإيمان من ذئاب البشر القصات الغربية ويطيلون شعورهم مثل النساء ويتعرضون لمحارم المسلمين في الطرقات والأسواق وذلك للحصول على مآربهم الدنيئة من هتك الأعراض وتدنيس الحرمات.

* **رابعاً:** البث المباشر وفي تحقيق أجرته بعض الصحف المحلية مع بعض مدمني مشاهدة البث المباشر اعترف عدد منهم بخطورتها على العادات والأفكار وهي كما قالوا تؤدي إلى انحراف بعض الشباب خاصة في مرحلة المراهقة.

وللأسف أن هؤلاء أصحاب الشعور الطويلة أو القصات أو غيرها يتحججون

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

بأنهم يهتمون بشعورهم اقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد وردت عدة أحاديث أن للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعر يبلغ شحمة أذنيه والى منكبيه وهكذا ويواليت من يقول هذا هو مقتد فعلاً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن هي دعوى لا حقيقة لها وأقول إن اتخاذ شعر الرأس مختلف فيه هل هو من السنن المطلوب فعلها؟ أو هو من العادات التي يتمشى فيها الإنسان على ما اعتاده الناس في قوته، والراجح أن هذا من العادات التي يتمش فيها الإنسان مع ما جرى عليه الناس في قوته.

والبلية كل البلية أن هؤلاء الذين يصفون شعور رؤوسهم لا يصفون شعور لحاهم ثم هم يزعمون أنهم يقتدون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونجد أنهم أضاعوا واجباً وهو ترك اللحية وترك الصلاة مثلاً مما يدلك على أن صنيعهم في إعفاء شعورهم ليس المقصود به التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا اتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما هي عادة استحسنوها فأرادوها ففعلوها.

نسأل الله لنا ولهم الهداية والرشاد والتوفيق والسداد وأن يرد شبابنا إليه رداً جميلاً.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله وحد والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فقد سأل صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الدين عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء عن هذه القصات فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لاشك أن هذه القصات الغريبة لها دوافع نفسية ولها مبررات جديدة حيث لم تكن في آبائهم وأجدادهم فيقلدون من قبلهم ولم يفعلوها لسنة نبوية حيث قد خالفوا السنة علنا كما في حلق اللحى أو تقصيرها أو سماع الأغاني أو التخلف عن صلاة الجماعة وعلى هذا فالحاصل والدافع الوحيد هو التقليد الغربي للكفار من النصارى وأتباعهم ومع ذلك فإن من يفعلها من الكفرة هم السفلة وسقط الناس وأراذلهم وكفى بذلك منقصة ومذمة فالمسلم يربو بنفسه عن محاكاة مثل أولئك من أهل الخسة والنذالة ولا شك أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يربي شعره لكنه لم يستعمل هذه القصات بل كان يدهنه ويرجله ويسرحه ونحو ذلك وكان يحلقه كله في النسك عند التحلل من الحج أو العمرة وأباح الحلق والتقصير مطلقاً.

ولما رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبياً قد حلق بعض شعره أنكر ذلك وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احلِقوه كلَّه، أو اتركوا كلَّه**»[1] ويسمى القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض وقد ورد النهي عنه فعلى هذا يجب على المسلم البعد والحذر عن مثل هذه القصات المستوردة والتنزه عن مشابهة الكفار في أفعالهم.

نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٥)، والنسائي (٥٠٤٨).

الحث على النكاح

الحمد لله له الأسماء الحسنى والصفات العلى أحمده سبحانه خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وإن الزواج أو النكاح عقد بأركان وشروط يحل للزوج الاستمتاع بزوجته وحكم النكاح مشروع بل حث عليه الإسلام في الكتاب والسنة بل هو ﴿فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾[2] يقول الله جل ذكره ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾[3].

والأيامى جمع أيم وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة ومعنى الآية والله أعلم: تزوجوا أيها المؤمنون من أحرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وإمائكم.

ومن لم يستطع النكاح فيجب على والده ثم قريبه أن يزوجه إذا كان يقدر على ذلك.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الروم: آية ٣٠.

(٣) سورة النور: آية ٣٢.

والنكاح واجب على من قدر على مؤنته وخاف على نفسه من الوقوع في الحرام ومسنون لمن قدر عليه ولم يخف العنت لقوله ﷺ: «يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ فإنَّه له وِجَاءٌ»(١).

إن في النكاح مصالح دينية ودنيوية:

فالأول من ذلك: أنه وقاية للدين من غائلة الشهوات ليغض المسلم بصره ويحفظ فرجه لقوله ﷺ: «فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ».

الثاني في النكاح: التسبب بالتوصل إلى الولد وذلك قربه وطاعة لله تعالى وتكثير للمؤمنين بالله. ففي الحديث عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: «جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: إنِّي أصَبتُ امرأةً ذاتَ حسبٍ وجمالٍ، وإنَّها لا تلِدُ، أفأتزوَّجُها، قالَ: لا ثمَّ أتاهُ الثَّانيةَ فنَهاهُ، ثمَّ أتاهُ الثَّالثةَ، فقالَ: تزوَّجوا الوَدودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بِكُمُ الأُممَ»(٢).

الثالث في النكاح: الطمع في دعاء الولد الصالح في الحياة وبعد الممات لقوله ﷺ: «إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له»(٣).

الرابع في النكاح: خير متاع الدنيا وحتى يتفرغ الرجل للعلم والتعليم والدعوة والعمل والجهاد لقوله ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٧).
(٣) صحيح مسلم (١٦٣١).
(٤) صحيح مسلم (١٤٦٧).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما استفادَ المؤمنُ بعدَ تقوَى اللَّهِ خيرًا لهُ من زوجَةٍ صالِحَةٍ، إن أمرَها أطاعتهُ، وإن نظرَ إليها سرَّتهُ، وإن أقسمَ عليها أبرَّتهُ، وإن غابَ عنها نصَحتهُ في نفسِها ومالِهِ»(١).

الخامس: أن النكاح سبب من أسباب الغنى ورفع الفقر والحاجة قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «عجبت لمن ابتغى الغنى بغير النكاح، والله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾(٢). وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى». وفي الحديث قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثةٌ حقٌّ على الله عونهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، والْمُكَاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يُرِيدُ العفافَ»(٣). ففي هذا قطع لحجة بعض الأولياء هداهم الله الذين يرفضون تزويج الفقير لفقره خشية أن يزيده النكاح بؤسًا إلى بؤسه وفقراً إلى فقره.

وهذه النظرة المادية يكذبها الواقع أيضًا فكم من فقير نعرفه أصبح بعد زواجه موفور النعمة قرير العين وهذا من فضل الله تعالى.

وتأملوا هذه القصة الواقعية الصحيحة عن الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنَّ جُلَيبيبًا كان امرَأً يَدخُلُ على النِّساءِ، يَمُرُّ بهنَّ ويُلاعِبُهنَّ، فقُلتُ لامرأتي: لا يَدخُلَنَّ عليكم جُلَيبيبٌ؛ فإنَّه إنْ دَخَلَ عليكم، لأفعَلَنَّ ولأفعَلَنَّ، قال: وكانتِ الأنصارُ إذا كان لأحَدِهم أيِّمٌ لم يُزوِّجها حتى يَعلَمَ هل للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها حاجةٌ أم لا، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرَجُلٍ مِن الأنصارِ: زَوِّجْني ابنتَكَ،

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٥٧) واللفظ له، والطبراني (٨/ ٢٦٤) (٧٨٨١)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٣/ ٢٧٩) باختلاف يسير.

(٢) سورة النور: آية ٣٢.

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٥٥) واللفظ له، والنسائي (٣٢١٨)، وابن ماجه (٢٥١٨).

فقال: نَعَمْ وكَرامةً يا رسـولَ اللهِ، ونُعْمَ عَيني، قال: إنِّي لستُ أُريدُها لنَفْسي، قال: فلمَن يا رسـولَ الله؟ قال: لجُلَيبيب، قال: فقال: يا رسـولَ اللهِ، أُشاوِرُ أُمَّها، فأتى أُمَّهـا فقال: رسـولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَخطُبُ ابنتَـكِ، فقالتْ: نَعَـمْ، ونُعمةُ عَيني، فقـال: إنَّـه ليس يَخطُبُها لنَفْسِـه، إنَّما يَخطُبُهـا لجُلَيبيب، فقالـتْ: أجُلَيبيبٌ إنِيهِ؟ أجُلَيبيـبٌ إنِيهِ؟ أجُلَيبيبٌ إنِيـهِ؟ لا، لعَمرُ اللهِ لا نُزوِّجُه، فلمَّـا أرادَ أنْ يَقومَ؛ لِيأتيَ رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيُخبِرَه بما قالتْ أُمُّها، قالتِ الجاريةُ: مَن خَطَبَني إليكم؟ فأخبَرَتْها أُمُّها، فقالتْ: أتَرُدُّونَ على رسـولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمْرَه؟ ادفَعوني؛ فإنَّه لم يُضيِّعْني، فانطلَقَ أبوها إلى رسـولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخبَرَه، فقال: شَأنَكَ بها، فزَوَّجَها جُلَيبيبًا، قال: فخَرَجَ رسـولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في غَزْوةٍ له، قال: فلمَّا أفاءَ اللـهُ عليه قال لأصحابِه: هل تَفقِدونَ مِن أحَدٍ؟ قالوا: نَفقِدُ فُلانًا ونَفقِدُ فُلانًا، قال: انظُـروا هل تَفقِدونَ مِن أحَدٍ؟ قالوا: لا، قال: لكنِّي أفقِدُ جُلَيبيبًا. قال: فاطلُبوه في القَتلى، قال: فطَلَبوه فوَجَدوه إلى جَنبِ سَبعةٍ قد قَتَلَهم، ثُمَّ قَتَلوه، فقالوا: يا رسولَ اللـهِ، ها هو ذا إلى جَنبِ سَـبعةٍ قد قَتَلَهم، ثُمَّ قَتَلـوه، فأتاه النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقام عليه فقال: قَتَلَ سَـبعةً وقَتَلوه، هذا منِّي وأنا منه، هذا منِّي وأنا منه، مرَّتَينِ أو ثلاثًا، ثُمَّ وَضَعَه رسـولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على سـاعِدَيْه وحَفَرَ له، ما له سَـريرٌ إلَّا ساعِدا رسـولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثُمَّ وَضَعَه في قَبرِه، ولم يُذكَرْ أنَّه غَسَّـلَه. قال ثابتٌ: فما كان فـي الأنصـارِ أيِّمٌ أنفقَ منها، وحَدَّثَ إسـحاقُ بنُ عبدِ اللهِ بـنِ أبي طَلحةَ ثابتًا قال: هل تَعلَمُ ما دَعا لها رسـولُ اللـهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قال: اللَّهُمَّ صُبَّ عليها الخيرَ صَبًّا، ولا تَجعَلْ عَيشَها كَدًّا كَدًّا، قال: فما كان في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها»[1].

(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٨٢٤٦) مختصراً، وأحمد (١٩٧٨٤) واللفظ له.

ولتعلموا أن النكاح من سنة المرسلين عليهم الصلاة والسلام فعن الحسن عن سعد بن هشام أنه قال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إني أريد أن أسألك عن التبتل فما ترين فيه؟ قالت «فلا تفعل أما سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[1].

فاتقوا الله وبادروا بتزويج أبنائكم قبل أن يقعوا في أمور لا تحمد عقباها فكم شاب يريد الزواج ويتمناه ولكن يحول بينه وبين ذلك والده الذي لم يراقب الله تعالى وهمه نفسه ولم ينظر إلى مصلحة أولاده وإلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم، ويا أيها الأب الذي حرمت ابنك من النكاح ضع نفسك مكانه وتصور حالتك وأنت في موقفه. بل ما هي حالتك إذا غبت عن أهلك شهراً أو أقل من ذلك.

وعليكم بأن تبادر بتزويج ابنتك لمن هو صالح في الأخلاق والدين فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أتاكم من تَرضَون دِينَه وخُلُقَه فأنكِحوه إن لا تفعلُوه تكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ. قالوا: يا رسولَ اللهِ وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكُم مَن تَرضَون دينَه وخُلُقَه فأنكِحوهُ**»[2].

وليس معنى ذلك أن يزوج الأب ابنته لأي أحد لا بل عليه أن يسأل عنه ويتحرى الرجل الصالح وللأسف أن بعض الأولياء هداهم الله يسارع بتزويج ابنته إلى رجل سوء لا يشهد الصلاة مع المسلمين وإذا جاء خاطب بهذا الوصف فإنه لا يجوز تزويجه لأنها أمانة لديك ولا يجوز تزويجها بإنسان كافر.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

---

(١) سورة الرعد: آية ٣٨.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٨٥)، والبيهقي (١٣٨٦٣) باختلاف يسير.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم بشرعه العليم بمصالح عباده وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فحتى لا تكون الكبرياء حائلاً دون النكاح وباعثاً قوياً على شيوع الفواحش حينما يعجز الشباب عن آداء المهور وتعجز البنات عن التبعات الثقيلة للجهاز فتندثر مقاصد النكاح وتبقى أوهام المظاهر الكاذبة.

ففي الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من يُمنِ المرأةِ تيسيرُ خُطبتِها وتيسيرُ صداقِها**»(١).

ومما يؤسف ويحزن ابتداع المغالاة في المهور وهذا لا يساعد على النكاح فكيف بالفضول من مظاهر البذخ والإسراف التي أثقلت أهل الغني فضلاً عن الفقير بل لقد جارى الفقراء فيها الأغنياء نزولا على التقاليد والعادات فركبهم الدين. الدين ذل بالنهار وهم بالليل وهيهات أن يسعد الذليل بعيشه.

ولنعلم أن كل ما زاد على النفقة المشروعة في النكاح فهو مما لا يقره الشرع ولا يرضى به ونتائج ذلك واضح في المجتمعات والله المستعان.

ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة حسنة فقد زوج فاطمة بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بدرعه الحطمية. وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه أحمد (٢٤٤٧٨) مطولًا، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٣٦١٢) واللفظ له، وابن حبان (٤٠٩٥) بنحوه.

ولا زوج بناتـه بأكثـر من أربعمائة درهم. وقد زوج سـعيد بن المسـيب ابنته على درهمين. وعلى هذا درج السـلف من فضلاء الأمة علمـًا وأدبـًا وسلوكـًا وما زال المهـر عندهم رمزاً لقوامة الرجل على المرأة لا مباهاة وفخراً تندثر عنده مقاصد النكاح.

❊❊❊

المبادرة للتوبة

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عبد الله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وخلق الله الإنسان للطاعة والعبادة وفتح له باب التوبة والإنابة ليستدرك بها ذنوبه ويمسح بها تقصيره ويصلح بها زلاته، فالتوبة واجبة على الدوام لأن الإنسان لا يسلم من معصية ولا يخلو من نقص وإنما الخلق يختلفون في المقادير، وقد أمر الله تعالى بالتوبة فقال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[2] ويقول عَزَّوَجَلَّ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[3].

وهذا نبي الهدى والرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إلى اللهِ، فإِنِّي أَتُوبُ في اليَومِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ»[4]، وانظر رعاك الله إلى عظيم فضل الله على التائب العائد يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التائبُ منَ الذَّنْبِ كمَن لا ذَنْبَ له»[5] وأبواب السماء مشرعة للتائبين ومفتوحة للعائدين فإن هناك من يعرض عن هذه الأبواب ويترك هذه الأسباب، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا:

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٢٢.
(٣) سورة النور: آية ٣١.
(٤) صحيح مسلم (٢٧٠٢).
(٥) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (٦٧٨٠) واللفظ له، وأخرجه في (السنن الكبرى) (٢٠٥٦٣) مختصرا.

يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى»[1]

فهذا الحديث بشارة لجميع المسلمين بالجنة إلا صنفاً منهم لا يريد دخولها لا زهداً فيها ولكن جهلاً بالطريق الموصلة إليها وتراخياً وتكاسلاً عن دخولها وتفضيلاً لهذه المتع الدنيوية الزائلة على تلك النعم الخالدة الباقية في الجنة.

يا من يذنب ولا يتوب كم قد كتبت عليك ذنوب؟ فخل الأمل الكذوب فرب شروق بلا غروب وآسفي أين القلوب، تفرقت بالهوى في شعوب وندعوك إلى صلاحك ولا تؤوب واعجباً الناس ضروب. فمتى تنتبه لخلاصك أيها الناعس ومتى تطلب الأخرى. ويا من على الدنيا تنافس ومتى تذكر وحدتك إذا انفردت عن موآنس يا من قلبه قد قسى وجفنه ناعس. يا من تحدثه الأماني دع هذه الوساوس.

وتأمل قول الحسن ولعل لنا نصيب منه يا ابن آدم ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة.

إني بليت بأربع يرمينني ... بالنبل قد نصبوا علي شراكا
إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... من أين أرجو بينهن فكاكا
يا رب ساعدني بعفوٍ إنني ... أصبحت لا أرجو لهن سواكا

قال حميد الطويل: لبعض إخوانه عظني فقال: يا أخي إذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم ولكن بجهلك تظن أنه لا يراك.

وما هي حالك لو لحظك مسؤول أو رجل حسبة أو قريب وأنت تهم بفعل زلة لتوقفت تعد الخطى وتستثقل فعل المعصية، كيف والله جَلَّوَعَلَا يعلم خائنة

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٠).

الأعين وما تخفي الصدور ولكنها قسوة القلوب وفساد النفوس. وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد من الله تعالى وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة وهي الأكل والنوم والكلام والمخالطة.

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أقلوا الذنوب فإنكم لن تلقوا الله عَزَّوَجَلَّ بشيء أفضل من قلة الذنوب».

وأجهل الجهال من آثر عاجلاً على آجل لا يأمن سوء مغبته فكم سمعنا عن سلطان وأمير وصاحب جاه ووزير وصاحب مال وفير أطلق نفسه في شهواتها ولم ينظر في حلال وحرام فنزل به من الندم وقت الموت أضعاف ما التذ ولقي من مرير الحسرات ما لا يقاومه ولا ذرة من كل لذة، ولو كان هذا فحسب لكفى حزناً كيف والجزاء الدائم بين يدي ربه عَزَّوَجَلَّ ..

وإن من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في عمله زيد في تواضعه ورحمته وكلما زيد في عمله زيد في خونه وحذره وكلما زيد في عمره نقص من حرصه وكلما زيد في حاله زيد في سخائه وبذله وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.

وعلامات الشقاوة أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه وكلما زيد في عمره زيد في حرصه وكلما زيد في ماله زيد في بخله وحرصه وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه، وهذه الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلي بها عباده فيسعد بها أقوام ويسقى بها أقوام.

واحذر نفسك فما أصابك بلاء قط إلا منها ولا تهادنها فوا الله ما أكرمها من لم يهنها ولا أعزها من لم يذلها ولا جبرها من لم يكسرها ولا أراحها من لم يتعبها ولا أمنها من لم يخونها ولا أفرحها من لم يحزنها.

أيها المذنب - وكلنا كذلك - هيا نسارع إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[1].

هبك عُمرت مثل ما عاش نوح ... هل من الموت لا أبالك بدّ
ثم لا قيت كل ذلك يساراً ... أي حي إلى سوى الموت صارا

اللهم ارزقنا توبة قبل الموت وراحة بعد الموت ونعيماً لا ينفذ وقرة عين لا تنقطع.

❊❊❊

(١) سورة المنافقون: آية ١٠.

الطريق إلى التوبة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

التوبة وظيفة العمل وبداية العبد ونهايته وأول منازل العبودية وأوسطها وآخرها .. وإن حاجتنا إلى التوبة ماسة بل إن ضرورتنا إليها ملحة فنحن نذنب كثيراً ونفرط في جنب الله ليلاً ونهاراً فنحتاج إلى ما يصقل القلوب، وينقيها من رين المعاصي والذنوب ثم إن «كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ وخيرُ الخطَّائين التوابونَ»[2] فالعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية، والتوبة هي تلك الذنب علماً بقبحه وندماً على فعله وعزماً على ألا يعود إليه إذا قدر وتداركاً لما يمكن تداركه من الأعمال وأداء لمواضيع من الفرائض إخلاصاً لله ورجاء لثوابه وخوفاً من عقابه وأن يكون ذلك قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها.

ولقد فتح الله باب التوبة حيث أمر بها ووعد بقبولها مهما عظمت الذنوب يقول سبحانه ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وأحمد (١٣٠٤٩) باختلاف يسير، وابن ماجه (٤٢٥١) واللفظ له.

(٣) سورة الزمر: آية ٥٤.

وقال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1].

وقال في حق أصحاب الأخدود حفروا الحفر لتعذيب المؤمنين وتحريقهم بالنار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾[2].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة.

بل إنه عَزَّوَجَلَّ حذر من القنوط من رحمته فقال سبحانه ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾[3].

وعلى هذا فالتوبة واجبة على الجميع صغاراً وكباراً رجالاً ونساءاً، وعلى الإنسان أن يتوب توبة نصوحًا وهي الخالصة الصادقة الناصحة الخالية من الشوائب والعلل وهي التي تكون من جميع الذنوب، فلا تدع ذنبًا إلا تناولته وهي التي يجمع صاحبها العزم والصدق بكليته عليها فلا يبقى عنده تردد ولا تلوّم ولا انتظار وهي التي تقع لمحض خوف الله وخشيته والرغبة فما لديه والرهبة فيما عنده فمن كانت هذه حاله غفرت ذنوبه كلها وإذا حسنت توبته بدل سيئاته حسنات.

وكما أن التوبة واجبة في حق الله تعالى فهي كذلك في حق المخلوقين فحقهم يحتاج إلى التحلل من المظالم وآداء الحقوق إلى مستحقيها وإلا لم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب، يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن كَانَتْ له مَظْلَمَةٌ**

(١) سورة الشورى: آية ٢٥.

(٢) سورة البروج: آية ١٠.

(٣) سورة الزمر: آية ٥٣.

لأخيه من عِرْضِه أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليومَ، قَبْلَ أَنْ لا يكونَ دِينارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ من سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه»(١).

■ **وللتوبة فضائل جمة وأسرار بديعة وفائد متعددة وبركات متنوعة أذكر منها مايلي:**

* **أولاً:** أن التوبة سبب للفلاح والفوز بسعادة الدارين قال تعالى ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(٢).
* **ثانياً:** بالتوبة تكفر السيئات فإذا تاب العبد توبة نصوحًا كفر الله بها جميع ذنوبه وخطاياه يقول سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(٣).
* **ثالثاً:** بالتوبة تبدل السيئات حسنات فإذا حسنت التوبة بدل الله سيئات صاحبها حسنات وهذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن بتوبتهم إيمان وعمل صالح.
* **رابعاً:** التوبة سبب للمتاع الحسن ونزول الأمطار وزيادة القوة والإمداد بالأموال والبنين.
* **خامساً:** أن الله يحب التوبة والتوابين فعبودية التوبة من أحب العبوديات إلى الله وأكرمها، كما أن للتائبين عنده عَزَّوَجَلَّ محبة خاصة كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾(٤).

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٩).
(٢) سورة النور: آية ٣١.
(٣) سورة التحريم: آية ٨.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

* **سادساً:** أن الله يفرح بتوبة التائبين فهو عَزَّوَجَلَّ يفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يقدر كما مثله النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بفرح الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة بعدما فقدها وأيس من أسباب الحياة، ففي الحديث «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِن رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، معهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حتَّى أَدْرَكَهُ العَطَشُ، ثُمَّ قالَ: أَرْجِعُ إلى مَكَانِيَ الذي كُنْتُ فِيهِ، فأنَامُ حتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ علَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ العَبْدِ المُؤْمِنِ مِن هذا بِرَاحِلَتِهِ**»[1].

ولم يجيء الفرح في شيء من الطاعات سوى التوبة ومعلوم أن لهذا الفرح تأثيراً عظيماً في حال التائب وقلبه ومزيد هذا الفرح لا يعبر عنه.

* **سابعاً:** توجب للتائب آثاراً عجيبة من المقامات التي لا تحصل بدون التوبة فتجب له المحبة والرقة واللطف وشكر الله وحمده والرضا عنه، فرُتب له على ذلك أنواع من النعم لا يهتدي العبد لتفاصيلها بل لا يزال يتقلب في بركتها وآثارها ما لم ينقضها أو يفسدها.

وثمة أخطاء في باب التوبة يقع فيها كثير من الناس وذلك ناتج عن الجهل بمفهوم التوبة أو التفريط وقلة المبالاة فمنها على سبيل الاختصار تأجيل التوبة فيجب المبادرة بالتوبة قبل حلول الأجل.

ومن الأخطاء الغفلة عن التوبة مما لا يعلمه العبد من ذنوبه وأيضاً ترك التوبة

(١) صحيح مسلم (٢٧٤٤).

مخافة الرجوع الى الذنب وأيضاً ترك التوبة مخافة لمز الناس وكلامهم على التائب.

ومن الأخطاء ترك التوبة مخافة سقوط المنزلة وذهاب الجاه والشهرة ومن الأخطاء التمادي في الذنوب اعتماداً على سعة رحمة الله تعالى، ولا ريب أن هذا الفعل سفه وجهل فرحمة الله قريب من المحسنين لان المسيئين المفرطين المصرين ثم إن الله تعالى مع عفوه ورحمته إلا أنه شديد العقاب ثم أين تعظيم الله تعالى في قلب هذا التمادي وأين محبته والحياء منه عَزَّوَجَلَّ.

ومن الأخطاء اغترار بإمهال الله للمسيئين قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إذا رأيْتَ اللهَ يُعْطي العبدَ مِنَ الدُّنيا على مَعاصيه ما يُحِبُّ، فإنَّما هو استِدراجٌ. ثمَّ تلَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]»[2].

اللهم وفقنا جميعاً التوبة النصوح يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة الأنعام: آية ٤٤.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٣١١) واللفظ له، والطبراني (١٧/ ٣٣٠) (٩١٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٥٤٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

وبعد ما تبين لنا معنى التوبة وأهميتها وفضلها وأخطاء الناس فيها أعرض عليكم أموراً تعين على التوبة عسى الله أن يذكر بها ناسيًا وننبه بها غافلاً فمن ذلك الأمور:

الإخلاص لله والإقبال عليه سبحانه وامتلاء القلب من محبته وأيضًا مجاهدة النفس على الطاعات وأيضًا قصر الأمل وتذكر الآخرة والاشتغال بما ينفع وتجنب الوحدة والفراغ والبعد عن المثيرات وما يذكر بالمعصية ومصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار والنظر في العواقب واستحضار فوائد ترك المعاصي واستحضار أضرارها والدعاء وأخيرا الصبر والمصابرة على ذلك.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والعمل بما يرضي الله وأن يرزقنا جميعًا البصيرة في الدين والعمل بسنة سيد المرسلين.

❊❊❊

التقليد وأثره السيء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فوصيتي لنفسي ولكم جميعاً أن نتقي الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ولقد خلق الله الخلق وميز بينهم وفضل بعضهم على بعض وجعل للإنسان النصيب الأكبر والحظ الأوفر من هذا التفضيل وذلك الاصطفاء والتكريم ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾[2]. وإن سر هذا التكريم ومنبع التفضيل للبشرية هو ما حباهم الله تعالى من العقول والألباب التي يدركون بها الضار من النافع ويميزون الحق من الباطل. ولقد حرر الإسلام العقول من العادات التي ألفتها النفوس وهي مخالفة للحق وسد كل الطريق المؤدية إلى تشويه صفاء التوحيد والعقيدة بل أمر الله تعالى عباده بالتفكر في ملكوت السموات والأرض والنظر في عجائب صنع الله تعالى والاعتبار باستخدام العقول وإتباع الكتاب والسنة والبحث عن الحق أينما وجد.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠.

ولقد نهى الإسلام عن التقليد وحذر منه لأنه الدين القويم الذي تميز بشخصيته المستقلة والتي سعى لتحقيقها في أتباعه أفرادا ومجتمعات ..

ولقد كان الناس قبل مبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيشون في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء يعظمون الآباء والأجداد ويتغنون بمفاخر القبيلة ومآثر العشيرة فالكبر ديدنهم وتعظيم الدنيا يملأ قلوبهم ولما جاء الإسلام الذي بعث به الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر من تلك الشعارات الجاهلية وحاربها وندد بفعل أصحابها.

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَرْبَعٌ في أُمَّتي مِن أمْرِ الجاهِلِيَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسابِ، والطَّعْنُ في الأنْسابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ وقالَ: النَّائِحَةُ إذا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها، تُقامُ يَومَ القِيامَةِ وعليها سِرْبالٌ مِن قَطِرانٍ، ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ**»[1]. وبذلك أبطل الإسلام حمية الجاهلية وتفاخرها بالأحساب والأنساب وجعل الناس على قسمين مؤمن تقي وفاجر شقي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

ولكنه مع مرور الأعوام والعصور ظهر لأولئك الأسلاف أتباع نعتوا في هذه العصور بتلك الشعارات الجاهلية فيفتخرون بالآباء ويتفاضلون بالأجداد ويفخرون بالعشيرة وهم عن ركابهم قد قصروا ولا عجب فالنار لا تترك غالياً إلا رماداً فكم نرى من يقول جدي العالم فلاناً وكان أبي كذا وأنا من بني فلان وعلان ثم إذا نظرت فيه لم تجد فيه صفات من افتخر به من الصلاح والهدى والتقى.

إذا فخرتَ بأقوامٍ لهم شرف نعم ... صدقت ولكن بئس ما ولدوا

(١) صحيح مسلم (٩٣٤).

(٢) سورة الحجرات: آية ١٣.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن تعليق الشرف في الدين بمجرد النسب هو حكم من أحكام الجاهلية الذي اتبعتهم عليه الرافضة وأشباههم من أهل الجهل ولذا فليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحد بنسبه ولا يذم أحد بنسبة. وإنما يمدح بالإيمان والتقوى ويذم بالكفر والفسوق والعصيان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

وبسبب هذا التقديس الجاهلي صدهم ذلك عن الإيمان بالله والاستجابة لله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقد كان دين الجاهلية مبنياً على أصول وقواعد جاهلية أعظمها التقليد والمحاكاة وهذه هي الحجة الكبرى لجميع الكفار من الأولين والآخرين ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2].

وبسبب تقليدهم فهم لا يحكمون لهم رأياً ولا يعملون لهم عقلاً ولا يشغلون لهم فكراً في البحث عن الحق والهدى ولذلك تاهوا في أودية الجهالة.

فأهل الجاهلية جعلوا مدار احتجاجهم على عدم قبول الحق الذي جاء به المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يكن عليه أسلافهم ولا عرفوه في آبائهم وأجدادهم فانظر إلى سوء مداركهم وجمود قرائحهم وضعف عقولهم وإن زعموا أنهم أصحاب العقول والألباب، وإلا فالعقول السليمة والفطر المستقيمة تأنف من اتباع مالم تقطع بفائدته ولم تتيقن من حرابه.

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٢) سورة الزخرف: آية ٢٣.

ولا تغيب عنا قصة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عمه في الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ، وعَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي طَالِبٍ: يا عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقالَ أبو جَهْلٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عليه، ويَعُودَانِ بتِلْكَ المَقالَةِ حتَّى قالَ أبو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: هو علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما واللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[1] الآيَةَ»[2].

كل ذلك عصبية للأسلاف وإتباع للتقاليد والعادات الباطلة وقد برز هذا التقليد الأعمى والإتباع الأعوج لما كان عليه الآباء والأجداد في حياتهم الدينية حتى صار سمة بارزة لمجتمعهم وما شرب الخمر والتفاخر بها وظهور البغايا ووأد البنات وقتل الأبناء خشية الفقر وعباده الأصنام وظهور العصبية القبلية إلا سمة وعلامة واضحة لذلك التقليد المعوج وهي حجة يتعللون بها ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ولنعلم بعد ذلك أنه ما من معصية ترتكب ولا سيئة تجترح إلا بسبب تقليد ومتابعة، والشيطان هو المسؤول أن يرتكبوا المعاصي ويقعوا في السيئات.

(١) سورة التوبة: آية ١١٣.

(٢) صحيح البخاري (١٣٦٠).

(٣) سورة الزخرف: آية ٢٣.

ذكر ابن جرير – رحمه الله تعالى – في قصة اقتتال ابني آدم: «أن قابيل لما أراد قتل أخيه هابيل جعل يلوي عنقه لا يعرف كيف يقتله فأخذ الشيطان دابة ووضع رأسها على حجر ثم أخذ حجراً آخر فضرب به رأسها حتى قتلها وابن آدم ينظر إليه ففعل بأخية مثل ذلك فقتله فأصبح من الخاسرين».

حمانا الله وإياكم من التقليد الأعمى الذي يؤدي بالإنسان إلى الهلاك والفساد.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاعلموا أن اتباع العادات الباطلة والتقاليد الفاسدة أنه هو السبب المباشر في ترك الحق وعدم إتباعه لأن أصحابها يقدمونها على السنة ولقد قرر أهل العلم أن من جانب الحق وسلك غير طريقه في أي زمان ومكان بحجة أنه رأس أباه أو غيره يفعله فإن فيه خصلة من خصال الجاهلية الممقوتة لأن المسلم متعبد بالدليل وإذا ثبت أمر الله ونهيه وجب الإتباع ولو خالف هوى النفس يقول سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

وما أكثر الذين يرتكبون المحرمات بحجة أن غيرهم يفعلها فهناك من يتعامل بالربا مثلاً، لأن فلانًا من الناس يفعله ويقول لو كان محرمًا لم يفعله فلان. وضرب بالأدلة من الكتاب والسنة عرض الحائط وقدم التقليد عليهما.

وبعض الناس يستمع الآلات اللهو وقد أدخلها إلى بيته بحجة أن فلانًا من الناس قد أدخلها وكم نرى من يشرب الدخان المحرم وهو يقول لو كان محرمًا لما أتى إلينا ولما سمح ببيعه في أسواقنا. وكم من الناس من أدخل الخادمة إلى بيته والسائق يخلو بنسائه بحجة أن فلانًا من الناس فعل هذا وتلك هي طريقة الجاهليين وأهل الضلال والمعاندين. واتباع العوائد والتقاليد.

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

وقد ذكر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ النوع السادس من أنواع الكفر الأكبر المخرج من الملة وهو كفر الاعتقاد. فقال السادس ما يحكم بن كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يسمونها سُلومهم يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به ويحرضون على التحاكم إليه عند النزاع بقاء على أحكام الجاهلية وإعراضاً ورغبة عن حكم الله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا حول ولا قوة إلا بالله».

وقل غير ذلك في تقليد الكفار وتقليد النساء وما وقعت فيه النساء من التقليد للكفر والكافرات.

رزقنا الله جميعاً الفقه في الدين وأرانا الحق حقاً ورزقنا اتباعه وأرانا الباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الشباب والفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

والشباب هم عماد الأمة بعد الله وهم حاضرها الزاهر ومستقبلها الباهر والشباب بحاجة ماسة إلى التوعية والتوجيه والنصح والإرشاد لا سيما أننا إذا علمنا أن أغلب المجتمعات يسودها الشباب وفي بلادنا المباركة تزيد نسبة الشباب على ستين بالمائة كما ذكرت ذلك بعض الإحصائيات ولا يخفى عليكم الأحداث المؤسفة والحركات الدخيلة على مجتمعنا المحافظ وما حصل من شباب تأثروا ببعض الأفكار المنحرفة، لذا رأيت لزاماً عليّ وعلى كل طالب علم وخطيب ومرشد وموجه أن يعتني بمر الشباب نصحاً وتوجيهاً وإرشاداً وتوعية نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وأن يرزقهم الصلاح والاستقامة لما فيه صالح دينهم ودنياهم ونفع مجتمعاتهم وأوطانهم.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

يا شـباب الحـق أدعوكـم وفي قلبـي لهيب

أمتي تشكو الأسى والمسجد الأقصى سليب

كيـف قلـبٌ مسـلم لله بالـذل يطيـــــب

يا شـباب الحـقِ هيّا ليس يجدينـا النحيـب

والحديث للشـباب وعن الشـباب يطول ولعلي أكتفـي بالحديث عن ثلاث نقاط مهمة خاصة في هذا الزمن فأتحدث عن الشباب والفتن.

وفي هذا الزمن الذي ضج بالشـهوات والشـبهات ويعـج بالفتن والضلالات يصبح الاهتمام بالشـباب من الضروريات ومن أهـم المهمات والفتن المعاصرة ما سلم منها من عاش دهراً وطال به العمر فكيف بشباب أغرار تهب عليهم الرياح فتتقلب أفئدتهم بعواصف من المشاهد الفاضحة المؤثرة فتزيغ بكل ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات وإنه لمن المؤسف حقاً أن ينبري لأولئك الشباب المسلم قوم سوء يستقبلون أسئلتهم ويحلون مشاكلهم على ما يريده الشيطان ويهواه.

ومما يؤسـف أيضـاً أن نضيع تربية الشـباب والرقابة عليهـم فيعبثون عبثـاً لا يحاسـبون عليه ولذلك صـور عديدة من ذلك العبث بالهاتـف وإزعاج الآخرين بقصد المعاكسـة للنسـاء فكـم هدموا من أسـر وأزعجوا من مرضـى والملائكة تكتب وتحصي ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

ومـن العبـث، العبـث بالسـيارات ومـا يصاحب ذلـك من قطع للإشـارات وتفحيط بالسيارات وإزهاق للأرواح وإتلاف للممتلكات.

ومن العبـث، العبث بأجهزة الاتصـالات الالكترونية. ومـن العبث من تتبع العمالة والتسـلط في أنفسهم وأموالهم إلى غير ذلك من الصور الكثيرة ولا رقيب

ولا حسيب أب غافل وأم مشغولة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإلى أولئك أقول كما قال سبحانه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1] ومرحلة الشباب قد تكون محنة أو نقمة يوم أن يعيشها الإنسان بعيداً عن ما يرضي الله رب العالمين ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[2].

ومن الفتن الواقعة: تلك الفضائيات التي أفسدت البنين والبنات ممن تربوا وشاهدوا تلك المعاصي والمنكرات من المفسدين والمفسدات ومظاهر الإفساد من خلال الفضائيات أمر لا ينكره عاقل بل هو اعتراف كثير من الناس حتى من الكفار الذين منع بعضهم أبنائه عن مشاهدتها لما تحدثه من أضرار كثيرة فمن مظاهر الإفساد مداعبة الشهوات من خلال المسلسلات التافهة والأفلام الماجنة والصور الفاتنة ومن ذلك تربية الشباب على الهزل والبطالة وإرهاق المشاهدين بالذنوب والمعاصي والتشكيك بالعقيدة الصحيحة والأخذ بيد الشباب للانبهار بالنمط الغربي والحضيرة الكافرة.

ومن ذلك قلب المفاهيم الإسلامية وتهيئة الأجواء للاتصال بين الجنسين والتشجيع للسفر إلى بلاد الكفر.

والموضوع طويل والحديث أطول مع الشباب والبطالة والشباب وقضية الحب المزعومة. نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وختاماً إليكم يا شباب هذا الحديث الخاص والنصيحة المختصرة إليكم عل الله أن ينفع بها وأن تجد

(١) سورة المؤمنون: آية ١١٥.

(٢) سورة طه: آية ١٢٤.

قلبا واعيًا وأذنًا صاغية وعقلاً مفكراً: فيا شباب أتدرون ما نهاية هذا الواقع المؤلم؟ أتعرفون عاقبة هذا الضياع إن العاقبة أن يخرج جيل ضعيف الديانة هامشي الاهتمامات منحرف عن الأخلاق والفضائل، جيل لا يصلح لعظائم الأمور ولا يحسن الجد والبناء وهذا غاية ما يريده أعداء الإسلام وهذا ما صرح به كثير منهم حتى قال قائلهم جاء النشء الإسلامي مطابقًا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويسعى للحصول على الشهوات بأي وسيلة حتى أصبحت الشهوات هذه في الحياة.

أيها الشباب: أعزكم الله بهذا الدين فكيف تنقادون لأعداء الإسلام وينبغي لنا جميعًا أن نكون أقوياء أذكياء أزكياء ولتكن لدينا عزيمة صادقة وهمة عالية وإرادة متينة ولتكن أيها الشاب ناجحًا في دنياك وأخراك وكن رعاك الله كشباب الصحابة الكرم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وإن قوة الإيمان أن تحفظ سمعك عن الحرام وبصرك عن الحرام وألا تمشي إلى الحرام وأن تكون كالسلف الكرام.

ويا شباب لا تحقروا أنفسكم ولا يقول أحدكم نحن في سن المراهقة لا نصلح إلا للعبث واللهو فهذا ليس بصحيح بل بوسعكم أن تفعلوا الكثير والكثير فأقبل على الطاعة واترك المعصية، وارجع إلى ربك وتب إليه واستغفره تجد الله غفوراً رحيمًا.

قد هيئوك أمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

اللهم أهد شباب الإسلام، اللهم دلهم على الحق يا رب العالمين، اللهم اكفهم كيد الفجار وشر الأشرار يا عزيز يا جبار.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وصل الله وسلم على نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ولقد احترت كثيراً عن موضوع هذه الخطبة أأتحدث عن الشباب وما حصل منهم أم أتحدث عن خسوف القمر أم أتحدث عن وفاة شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين فرأيت أن أتحدث عن الموضوع الأول وأقتصر على الإشارة للموضوعين الباقيين ولعل هذه الإشارات تفي عن كثير من العبارات أما كسوف الشمس أو القمر فهما آيتان من آيات الله رب العالمين يحدث ذلك بقدرة الله تعالى ولحكم عظيمة منها تخويف العباد ليتذكروا ربهم ويتوبوا إليه سبحانه وليعلموا أن لهم خالقاً قادراً سميعاً بصيراً سبحانه ما أعظمه، يقول: «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وادْعُوا حتَّى يُكْشَفَ ما بكُمْ»(١).

ويقول أيضاً ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِن آيَاتِ اللَّهِ، لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولَا لِحَيَاتِهِ، ولَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بهَا عِبَادَهُ»(٢).

يخوفنا لما عندنا من الذنوب والمعاصي الكثيرة التي عمت وطمت ولا حول ولا قوة إلا بالله فكلنا بحاجة إلى التوبة والإنابة.

(١) صحيح البخاري (١٠٤٠).
(٢) صحيح البخاري (١٠٤٨).

والأمر الآخر لا يخفى عليكم حيث فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها الأجلاء ومشايخها الفضلاء تغمده الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وإن فقد العلماء لهو ثلمة في المجتمع لا تسد وثغرة لا ترد وموت العلماء من أمارات الساعة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، ويَظْهَرَ الجَهْلُ»[1] وفي رواية: «أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ»[2].

ورفع العلم بقبض العلماء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأَفْتَوْا بِغَيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[3] فرحم الله مشايخنا الأموات وحفظ وبارك في الأحياء

لعمرك ما لرزية فقد مال ... ولكن الرزية فقد شيخ
ولا شاة تموت ولا بعير ... يموت لموته خلق كثير

هذا وقد أمر ولي الأمر يحفظه الله بإقامة صلاة الغائب على فقد الأمة بعد صلاة الجمعة في الحرمين الشريفين وجميع مساجد المملكة فرحم الله الشيخ وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة واللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).
(٢) أخرجه البخاري (٥٢٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).
(٣) صحيح البخاري (١٠٠).

الشباب والتقليد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

شباب الأمة هم عنصر حركتها ومصدر طاقتها ودليل حيويتها وسبيل نهضتها إنهم العطاء المتجدد والقوة المنتجة، والشباب هم الدماء المتدفقة وعندهم القبول السريع لكل منتج قوة وجموح واندفاع وطموح، وحديثي عن الشباب والفتن والتقليد.

ويعيش شبابنا المعاصر في دوامة من الفتن وتراه جيلاً يصارع أمواجًا متلاطمة من الأدواء والمصائب والعلل. ومن هذه الفتن الانبهار بالشباب الغربي المنحرف والمجتمع الكافر وعلى إثر ذلك يكون التقليد الأعمى لهم.

والتقليد كما عرفه أهل اللغة: هو إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً الحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل فكأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه. وما نتطرق إليه إن شاء الله هو ما سلكه الشباب المسلم محاكاة للكفار وتشبها بهم دون وعي.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

وربما يقول قائل لماذا الحديث عن التقليد. وحديثنا عن التقليد وذلك لخطورته على عموم الأمة فضلاً عن شبابها وخطورة التقليد تظهر في عواقبه الوخيمة والتي منها أن التقليد قد يكون سبباً للكفر والإلحاد وهذا ما دل عليه حديث المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي فيه وصف حالة الكافر في القبر «**ويَأْتِيهِ مَلَكانِ شَدِيدَا الانتهارِ، فَيَنْتَهِرَانِهِ، ويُجْلِسَانِهِ، فيَقُولانِ له: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أَدْرِي، فيقولانِ له: مادِينُكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أَدْرِي، فيقولانِ: فما تَقُولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم؟ فلا يَهْتَدِي لاسْمِهِ، فيُقالُ: مُحَمَّدٌ! فيقولُ: هاه هاه لا أَدْرِي سَمِعْتُ الناسَ يقولونَ ذاك! قال: فيُقالُ: لا دَرَيْتَ، ولا تَلَوْتَ، فيُنادِي مُنَادٍ من السماءِ أن: كَذَبَ، فأَفْرِشُوا له من النارِ، وافْتَحُوا له بابًا إلى النارِ**»[1] فالأمر عند هذا الصنف إنما هو تقليد لا يقين ومن خطورة التقليد أنه سبيل لصحبة الكافرين.

وذلك أن المحاكاة في الظاهر تؤدي إلى المحاكاة في الباطن ولو بعد حين فالتقليد صلة روحية بين المقلِّد والمقلَّد إما بالشكل مباشر أو غير مباشر.

ومن خطورة التقليد أنه سبب لانحراف المفاهيم الشرعية وسبيل لمسخ الشخصية الإسلامية قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: فَمَنْ**»[2].

وفي هذا الزمان ها نحن نرى من بعض شبابنا هداهم الله ما أخبر به المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحذرنا منه ونكتوي بناره ونتألم من آثاره ونشتكي إلى الله من عواقبه.

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٥٨) باختلاف يسير، والنسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩) مختصراً.

(٢) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

فكيف يرتاح للبلوى أخو شمم ... وعينه تبصر الأشرار يبغونا
وكيف يسكت ذو حق وقد عبثت ... بحقه عصبة تقفوا الشياطينا
عافت هدى الله وانقادت بعاطفة ... معصوبة العين لم تعرف موازينا

وللتقليد أسباب منها التربية الخاطئة وقد تكون هذه التربية في المنزل وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[1] وقد يكون البيت وأهله ممن أعجبتهم الحياة الغربية والأعمال الجانبية مما يعمله الغرب الكافر.

ومن الأسباب: التأثر بالقرناء المعجبين بالنمط الغربي فإن كثيراً من الشباب يخرجون من بيوت محافظة ولكن هؤلاء الشباب يخالطون أصحابهم بالحي أو المدرسة أو العمل فيرونهم ويستحسنون ما يلبسون أو يقلدون وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلُ على دِينِ خليلِهِ؛ فلينظُرْ أحَدُكم مَن يخالِلُ»[2].

ومن الأسباب: حب الشباب للظهور بغير المألوف فيقولون مللنا الزي المعتاد فيحاولون الظهور بهيئة غير المألوفة ويرفعون عبارة خالف تعرف فيقلدون بكل صغيرة وكبيرة.

ومن الأسباب: تقديس الموضة وإن كنا نتكلم عن النساء وحبهن لتتبع الموضة وما هو جديد فقد وقع شبابنا بذلك فبذلوا الغالي والرخيص من أجل الموضة ومتابعتها.

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٨).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي(٢٣٧٨)،وأحمد (٨٣٩٨).

ومن الأسباب: جهل الشباب المسلم بحقيقة دينه فيجهلون عظمة هذا الدين وارتفاع قدرة وأن العزة بالتمسك بهذا الدين العظيم وجهلهم أيضاً بحقيقة الحضارة الغربية وهي حظيرة وليست حضارة حيث فيها من الأوساخ والقاذورات ما تنفر منه النفوس السليمة والفطر المستقيمة ثم يأتي شبابنا لتقليدهم.

وأنقل لكم بعض المظاهر والصور من مجتمعنا في هذه البلاد لنرى ونقف على خطورة التقليد وشيوعه بين الشباب هداهم الله فمن تلك المظاهر: تقليد الشباب الغربي المنحرف في لباسهم المتفسخ والرضا بشذوذ المظهر ومن صور ذلك قصات الشعر الغربية ولبس القمصان الواسعة والسراويل القصيرة وكتابة الكلمات على الملابس أو على السيارات ومن ذلك لبس القبعة الملونة والتي تحمل شعارات أو عبارات مخالفة للشريعة وغيرها من الصور.

ومن المظاهر: ركوب السيارات فاقعة اللون أو ركوب الدرجات النارية السريعة.

ومن المظاهر الرقصات الغربية والغناء الصاخب وإزعاج الآخرين به.

ومن المظاهر: تقليد أبطال الأفلام وحركات اللاعبين وتقليد الشباب الغربي في أعيادهم ونشر ما يسمى بعيد الميلاد وعيد الحب وعيد رأس السنة وغيرها من الأعياد الباطلة المحرمة.

ومن مظاهر التقليد: التحدث بالكلمات الأجنبية والتفاخر بها أمام الناطقين بالعربية ويتكلم ببعض الكلمات ويفتخر أنه يعرفها وهو لا يعرف إلا كلمات تعد على رؤوس الأصابع ولكن إنها الانهزامية والتبعية للغرب والله المستعان.

ومن المظاهر الغربية تربية الكلاب والإنفاق عليها نسأل الله السلامة والعافية.

وإن ذكـرت بعض هـذه المظاهر فإنه يتوجب علينا جميعـاً المبادرة بالنصح والإرشـاد والتربية الجادة وسوف تشـيع هذه المظاهر في كل البلاد إن لم يتحرك الناصحون والمربون بالتوجيه والإرشاد حول هذه الظاهرة الخطيرة.

اللهم اهدي شـبابنا، اللهم اهدي شـبابنا. اللهم ردهم إليـك رداً جميلاً، اللهم دلهـم علـى الحق يـا رب العالميـن، اللهم بصرهم بأمـور دينهم واجعلهـم من الهداة المهتدين والصالحين المصلحين يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وصل اللهم وسلم على نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فقد يقول قائل ما الذي يمنع من إتباع الموضة غربية كانت أم شرقية ومسألة اللباس مسألة شخصية ولنا الحرية المطلقة في أن نلبس ما نريد؟

وهذا الكلام ليس بصحيح ويجاب عليه بأمور:

فأقول إن إتباع الموضة الغربية يعتبر تقليداً لأهلها الكافرين والشريعة نهتنا عن تقليدهم فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن تَشَبَّهَ بقوم فهو منْهم»[1] ثم إن اللباس له ضوابط في الإسلام وليس بصحيح في أن يلبس الإنسان ما شاء بل لابد ألا يكون اللباس والزينة مما يتميز به الكفار، وألا يكون اللباس لباس شهرة وألا يتضمن محذوراً شرعياً كأن يحتوي على صور لذوات الأرواح أو يحتوي على كلمات تخدش الحياء أو يحتوي على شعارات الكفار وأعلامهم كالصلبان وغيرها وألا يكون من الحرير وألا يسبه لباس النساء وألا يكون شفافاً وقد لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتشبهين من الرجال بالنساء. وفي الحديث: «لعنَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجلَ يلبسُ لبسةَ المرأةِ والمرأةَ تلبسُ لبسةَ الرَّجل»[2].

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) واللفظ له، وأحمد (٥١١٤) مطولًا.

(٢) صحيح أبي داود (٤٠٩٨).

ومن الزينة المحرمة حلق اللحى وإسبال الثياب ولبس الذهب في الساعات أو النظارات أو غيرها.

نسأل الله الهداية للجميع.

اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى، اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال.

❊❊❊

الشباب والانترنت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وحديثي حول الشباب والشبكة العالمية وما يسمى بعالم اليوم بالانترنت، والانترنت وسيلة اتصالات معلومات عصرية فرح بها أهل الاختصاص ولكن الشباب اقبلوا عليها والدخول في متاهات الممنوعات ووصلوا من خلالها إلى إشباع الشهوات وأقل ما يعملون دخولهم وتنقلهم بين مواقع الألعاب والملهيات ولا شك أن ذلك من خطوات الشيطان ولم يقف عبثهم إلى هذا الحد، بل امتد ليستخدم الخبثاء من الأعداء شبكة الانترنت لإغواء الفتيان والفتيات حتى عرف الانترنت بأنه خطيئة يجب التوبة منها ولا يصح ذلك على الإطلاق.

ولعلي أن أضع النقاط على الحروف وأنبه وأشير إلى ما يحتاج إلى تنبيه وإشارة واللبيب بالإشارة يفهم أسأل الله تعالى أن يهدينا وشبابنا إلى أحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾[2].

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة آل عمران: آية ٨.

وبداية الشبكة كان عام ١٣٩٠ للهجرة وتطور الأمر إلى ما وصلت إليه الآن واليكم هذه الأرقام المذهلة حيث يقدر عدد صفحات الانترنت وهذه إحصائية قديمة بأكثر من ١٩ مليون صفحة وفي عام ١٤١٨ للهجرة دخل في الشبكة أكثر من ستة ملايين إنسان أما المشتركون فقد وصل عددهم إلى أكثر من ثمانين مليون مشترك.

وإذا قلنا أن الشبكة العالمية وسيلة للدعوة إلى الله تعالى فإنها أيضاً مما يفسد عقول الشباب وينتشر فيها الشر العريض ولإقبال الشباب عليها أسباب من ذلك انه ليس عليها رقابة قوية كتلك التي على وسائل الإعلام الأخرى مع أن الجهات المسؤولة عن مراقبة الانترنت لها جهدٌ مشكور ولكنها رقابة ناقصة والمواد والمعروضات والأسماء تتغير ثم إن من الأسباب أن كل طرق عرض المواد قد توفرت في هذه الشبكة ثم أيضاً انتشارها أكثر من وسائل الإعلام فيمكن أن تصل لأي موقع وفي أي مكان بسهولة ويسر بالإضافة إلى انخفاض أسعار الحاسب الآلي وانخفاض أجور المكالمات والاشتراكات فيها.

وإذا تحدثنا عن الانترنت فإننا لا نغفل عن ما يسمى بالمقاهي وهي الأمكنة العامة والتي يتناول فيها المستخدم للانترنت القهوة والشاي وسائر المشروبات ويقضي وقتاً طويلاً فيها، وقد يقول قائل وما الخطر في مقاهي الانترنت فأقول الخطير في الأمر أن تعد هذه المقاهي أوكاراً للاستخدام السيئ من قبل بعض مرتاديها والوصول إلى المواقع الإباحية والجنسية والتي لا يعلم بها الرقيب البشري ولكن الله يرى ويعلم. والأدهى من ذلك أن بعض المقاهي تسمح للأطفال فضلاً عن غيرهم بارتيادها دونما رقابة أو متابعة.

وفي استبانه قامت بها إحدى المجلات على عدد من مقاهي الانترنت وجد أن ثمانين بالمائة من مرتادي هذه المقاهي أعمارهم أقل من ثلاثين سنة. وتقول إحصائية أخرى أن تسعين بالمائة من رواد المقاهي في سن خطرة وحرجة.

وثمة أسباب كثيرة تجعل الشباب يقبلون على مثل هذه المقاهي من ذلك إهمال الآباء وضعف مراقبة الأسر لأبنائهم والفراغ الكبير لدى الشباب وتوفر السيولة المالية لدى أكثرهم ومن ذلك الفضول والبحث عن الممنوع.

وكما أن فوائد الانترنت لا تعد ولا تحصى فكذلك مضارها لا تعد ولا تحصى وعلماء الغرب قالوا أنه أعظم اختراع في القرن العشرين فهو كذلك أعظم وسيلة إفساد في هذا القرن وإن المتأمل والمتتبع لأخبار الشباب بعدما خاضوا في بحار الانترنت ليجد مفاسد عديدة وشرور عظيمة.

ومن المفاسد ضياع الأوقات حيث يقضي المستخدم يومياً ثلاث ساعات فأكثر ومنهم من يزيد على ذلك حتى وصل بعضهم إلى قضاء نصف يوم كامل أمام ذلك الجهاز.

ومن المفاسد التعرف على صحبة السوء بالصداقات التي تكون بالانترنت وهي صداقات خطيرة ربما تطورت إلى الانتحار واكتفي لكم بذكر عناوين واقعية تناقلتها وسائل الإعلام لنعلم خطورة الأمر كفتاة تنتحر بعد دردشة مع غريب، وشاب صالح ينقلب على عقبيه وشاب آخر يقع في شراك الابتزاز وغير ذلك كثير.

ومن المفاسد الإصابة بالأمراض النفسية وظهر ما يسمى بمدمني الانترنت يقول أحد المختصين بالانترنت أجرينا استبياناً على عينة تمثل خمسمائة شخص من الذكور والإناث واتضح لدينا أن هناك بالفعل بوادر نشوء مشكلة جديدة تسمى إدمان الانترنت.

ومن المفاسد الغرق في أوحال الدعارة والفساد ولكم أن تتصوروا أنه يوجد أكثر من أربعمائة ألف موقع ينشر الرذيلة والفساد والله المستعان.

ومن المفاسد التعرف على أساليب الإرهاب والتخريب حيث المواقع الخاصة بتعليم صنع القنابل وكيفية معرفة طريقة الانتحار وغيرها. الأخطر من ذلك التعرض لدعوات التنصير والإلحاد والمذاهب الهدامة.

ومن المفاسد: التجسس على الأسرار الشخصية الخاصة وأخيراً انهيار الحياة الزوجية: وفي إحدى الجرائد نشرة مقال بعنوان: إدمان الشبكة العالمية يوسع العزلة الأسرية وآخر: غزو الانترنت للمنازل يهدد الزوجات وغير ذلك كثير.

نسأل الله أن يقينا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعد ... أما بعد:

فبعد أن سمعنا القليل عما يدور حول الانترنت فإنني أختم حديثي بكلمات نصح وإرشاد لمستخدمي الشبكة وهذه الكلمات ما هي إلا نسمة من نسمات الإخاء ونعلن فيها خوفنا على كل مستخدم لتلك الشبكة أياً كان.

وإن الثورة المعلوماتية والتقدم التقني أصبح حقيقة في عالمنا ولكن لماذا نقلب هذه الوسائل إلى نقمة وبلاء فكل الوسائل الحديثة تستخدم بالشر وهذا ما يريده أعداء الإسلام ولما ظهرت هذه الوسيلة هب بعض الشباب وجعلوها وسيلة لتحصيل الفواحش والمنكرات بجميع أنواعها.

أيليق بنا أن نسير في حياتنا دائماً في الجانب المعاكس أيعقل يا شباب الإسلام أن يكون همكم وأمنيتكم نظرة محرمة أو كلام سيء مع فتاة أجنبية.

يا مستخدم الشبكة إذا خلوت مع الجهاز ولا أحد يراك فتذكر أن الله يراك ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾[1].

فإذا خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى العصيان

فاستحِ من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

(١) المجادلة: ٧.

لـم النظـر المحـرم لم الـكلام المحرم أين إسـلامك وأين غيرتـك فإنك قد تحادث من تشاء وترى من تشاء فهل من أجل هذا خلقت.

وأنت يا من كنت السـبب في تعريف الآخرين للانترنت ويا من فتحت مقهى الانترنت ألا تخشـون من قوله تعالـى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[1].

إلـى كـم ذا التـراخي والتمادي ... وحـادي الموت بـالأرواح حادِ
تـنـاديـنـا الـمـنـيـة كـل وقـتٍ ... فـمـا نصغي إلـى قـول الـمـنـادِ
فـلـو كـنـا جـمـاداً لاتـعـظـنـا ... ولـكـنـا أشـد مـن الـجـمـاد
وأنـفـاس النفوسِ إلـى انتقاص ... ولـكـن الـذنـوب إلـى ازديـادِ

وتذكر وصية المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قبلَ خَمْسٍ: شَبابَكَ قبلَ هِرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ»[2].

ثم أهكذا شـكر النعمة أهكذا تشكر نعمة السـمع والبصر أنسيت قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[3].

فأحـرص على البعد عن موطن الريب ومواقع الشـبهة وأماكن الفسـاد وعليك بحفـظ سـمعك وبصرك عن الحـرام وكن مسـتجيباً لقولـه تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ

(١) سورة النور: آية ١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في (قصر الأمل) (١١١)، والحاكم (٧٨٤٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٢٤٨).
(٣) سورة الإسراء: آية ٣٦.

يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

اللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ولعل هذه الإشارة تغني عن كثير من العبارات.

اللهم اهدنا شبابنا وردهم إليك رداً جميلاً.

❊❊❊

(١) سورة النور: آية ٣٠.

وقفات دراسية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ فبالتقوى رزق يبقى وحبل يقوى وسعادة في الدنيا والأخرى.

وانقضت الإجازة طويت فيها صحائف ورحل فيها من رحل وولد فيها من ولد وأطل على الدنيا خلالها جيل جديد وعُمرّ من عُمرّ. وكذلك كسب في هذه الإجازة من كسب بحفظ الوقت وصرف الأعمار بطاعة الله وطلب العلم أو بعمل مفيد لنفسه أو مجتمعه أو أمته، وفرط من فرط بكثرة النوم والسهر وإضاعة الأوقات دون فائدة أو صرفها بما يضره في دينه ودنياه.

تلك هي وقفة أولى حول انقضاء الإجازة أما الوقفة الثانية فللشباب والفتيات فانقضت الإجازة وبدأ العام الدراسي الجديد فبأي همة استقبلتم هذا العام والمؤمل فيكم استقبال العام بجدية في التحصيل العلمي والإخلاص في طلب العلم.

العلم أنفس شيء أنت داخرهُ ... من يدرس العلم لم تدرس مفاخرهُ

أقبل على العلم واستقبل مقاعدهُ ... فأول العلم إقبال وآخرهُ

وتزينوا بأخلاق العلم وارتدوا لبوس العلماء ولا ينبغي أن يكون الهدف الأول وأخير من العلم الحصول على الشهادة وتوفر الوظيفة فقط، فهذه وإن

كانت مهمة بالعلم أغلى ولئن دعت الحاجة في الدنيا إلى الوظيفة والعمل فالحاجة ادعى على تعلم العلم الذي به يصل المرء إلى المنازل العالية في الجنة وبالعلم النافع يعرفُ المرء ربه وبه يتعلم أحكام الدين وأدب التعامل مع الآخرين ويكفي العلم فخراً ورفعة أن يقول الله عن أصحابه ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1] وقال عز من قائل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

العلمُ مبلغٌ قوم ذروة الشرف ... وصاحبُ العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلاً لا تدنسه ... بالموبقاتِ فما للعلم من خلف
العلم يرفعُ بيتاً لا عماد له ... والجهلُ يهدم بيت العز والشرف

ويا أيها المربون: أنتم مؤتمنون على التعليم وعلى رعاية المتعلمين فهيئوا لهم الفرص المناسبة واعتمدوا الانطلاقة من الثوابت والأصول في شريعة الإسلام وجددوا في الوسائل بما يساير العصر واستحدثوا من البرامج التعليمية ما يجعل أبناءنا الطلاب في مقدمة الركب واجعلوا من التعليم أداة للعمود في حرب العقائد وغزو الأفكار والقيم والشهوات.

ويخطئ البعض حين يظن أن من لوازم الأصالة نفي التطور ولو كان سليماً نافعاً ولعل من المفيد أن نتذكر واحدة من توصيات المؤتمر الأول للتعليم الإسلامي المنعقد بمكة عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة وقد جاء ما يلي: لا قيود على العلم النظري أو التجريبي في التصور الإسلامي سوى قيد واحد يتصل بالغايات والمقاصد فلا ينبغي أن يستخدم في إفساد العقيدة والأخلاق كما

(١) سورة المجادلة: آية ١١.
(٢) سورة الزمر: آية ٩.

لا يجوز أن يكون أداة للإضرار والعدوان.

ألا وإن من الفساد والعدوان في تطوير المناهج أن تبرز نظريات في عالمنا الإسلامي تنادي بالمساواة بين المسلم واليهودي والنصراني وتدعوا إلى وحدة الأديان والمساواة في مناهج التعليم وتحذف من المناهج الدراسية آيات قرآنية تتحدث عن اليهود أو النصارى بوصفهم أعداء للمسلمين أو تنكر نصوص من السنة النبوية الصحيحة أو غير ذلك فقل ذلك من الفساد والإفساد والتضليل للمتعلمين.

ومن الحق والعدل أن نقول إن المناهج الدراسية في هذه البلاد المباركة حرسها الله تعدُ من أفضل المناهج في عالمنا الإسلامي ورغم وجهات النظر الغريبة التي تطرح أحيانا لتغيير المسار الآمن فلا يزال ولله الحمد عند المسؤولين قناعة بأهمية التميز والاصالة في مناهج بلاد الحرمين وبما لا يتعارض مع التطور المثمر والتجديد للأحسن فنسأل الله أن يوفق القائمين على العلم والتعليم إلى ما يحبه ويرضاه.

ونحن في هذه البلاد نفخر بذكر تجربة في التعليم طبقت أول ما طبقت في بلادنا ثم عم نورها الأرض من حولنا تلكم هي التجربة الأولى في التعليم التي قادها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوجيه رباني ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[1] فبعث المعلم الأول لهذه الحياة وأنار لها الطريق بمنهج رباني قويم يقوم على تحرير الناس من كل عبودية سوى العبودية لله. وتعليم الناس ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً يا كريم، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً وعملاً صالحاً ورزقاً واسعاً يا كريم يا عليم.

(١) سورة العلق: آية ١.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المعلمون والمعلمات، تذكروا أمانة التعليم ومسؤولية التربية وأهمية القدوة والإخلاص في الأداء وربط المعلومات بالواقع ومتابعة الطلاب وتشجيع النابهين وإعانة المتخلفين وتقديم ما انحرف من سلوكهم ونصيحتهم بالتي هي أحسن ولا تكلفوهم ما يسق عليهم أو على أوليائهم.

ووقفة أخيرة: يشترك في ضرورة التنبيه إليها إدارة المدرسة مع المعلمين مع الأولياء ألا وهي عدم المبالغة في تأمين الأدوات المدرسية والإسراف في الطلبات إلى حدٍ يرهق الأولياء وربما كسر قلوب الفقراء الذين لا يجدون ما يوفرون به هذه المتطلبات من جانب ويجدون إلحاحاً من أبنائهم وبناتهم من جانب آخر وتجد كبار الأولياء المقتصدين في ذلك حتى وإن كانوا مقتدرين وشكر الله تعالى للجمعية الخيرية في هذا البلد التي تولت مشروع تأمين الحقيبة المدرسية للطلاب الفقراء وهو مشروع طيب نافع يحتاج إلى الدعم والمساندة.

أسأل الله أن يبارك في جهد كل عامل من المسؤولين والمعلمين وغيرهم ممن يحرصون على أبنائنا الطلاب وربك لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

❊❊❊

أسباب قوة المسلم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وهناك حقيقة يؤكدها القرآن الكريم في أكثر من مرة ويشهد بها واقع الناس في زمان ومكان ألا وهي كثرة الخبيث في الأرض وزيادة أعداد المفسدين وندرة الإيمان وقلة المؤمنين قال تعالى ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3] وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين سئل «أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ، إذَا كَثُرَ الخَبَثُ»[4].

وفي الحديث الآخر «مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ»[5].

---

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة يوسف: آية ١٠٣.

(٣) سورة الأنعام: آية ١١٦.

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٥٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٠).

(٥) صحيح البخاري (٦٨٠٨).

وعن الزبير بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَتَيْنَا أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ ما نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقالَ: اصْبِرُوا، فإنَّه لا يَأْتي عليْكُم زَمَانٌ إلَّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِن نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

وهذه الكثرة للفساد والمبطلين والقلة للصلاح والتقوى واليقين لحكمة يعلمها الله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾(٢).

والغفلة عن حكمة الله وتقديره في هذا الكون قد تضعف معها بعض النفوس أحياناً إذا نظر المرء إلى الفساد يسري في الأرض والى المفسدين وإتاحة الفرص لهم فربما وهن عزم المسلم ولربما أساء الظن بربه وقال بلسان حاله أو مقاله، ولماذا يمكن المفسدون؟ وكيف تكون الغلبة للكافرين والذلة من نصيب المسلمين. والله ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾(٣) فهل فتشت عن نفسك وما سبب ذلك من الواقع المهين للمسلمين ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾(٤) ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾(٥).

ولعلي أذكر بعض الأسباب التي تجعل من الضعيف قوياً وعن الجبان شجاعاً مقداماً فإن أول عناصر القوة في المسلم، الإيمان الحق بالله والإيمان يربي النفوس على عدم الخوف من أحد مهما كان إلا الله الواحد القهار ﴿فَلَا

(١) صحيح البخاري (٧٠٦٨).
(٢) سورة يونس: آية ٩٩.
(٣) سورة الأنبياء: آية ٢٣.
(٤) سورة الكهف: آية ٤٩.
(٥) سورة الأعراف: آية ١٨٧.

﴿تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[1] ولقد تحدى السحرة بهذا الإيمان فرعون وبالإيمان صرح الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ويحث على إتباع المرسلين. وكذلك استعلى بالإيمان أصحاب الأخدود والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومن أسباب القوة: صدق التوكل على الله: فمنه يستجلب النصر وبه يدفع الضر ومع التوكل عليه وحده يبطل كل كيد، ويعيش المتوكل على الله قرير العين متحديًا كل أحد. قال تعالى ﴿۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾[2] فهو لا يبالي بهم ولا بقوتهم وكيدهم ولا يخاف معرتهم وإن كانوا أشداء أقوياء ما دام متوكلاً على الله آويا إلى ركنه الشديد جل في علاه.

وإن الإيمان الحق يستلزم التوكل على الله ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾[3] وقد جاء في الأثر: من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق بما في يديه ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله».

أما السبب الثالث من أسباب قوة المسلم: تفويض الأمر لله بعد عمل الأسباب الممكنة شرعًا ولا بد لمن فوض أمره إلى الله أن يهديه ويقيه وإليكم تفويض مؤمن آل فرعون ونتائجه وهو القائل ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ

(١) سورة آل عمران: آية ١٧٥.

(٢) سورة يونس: آية ٧١.

(٣) سورة يونس: آية ٨٤.

فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾[1].

وأما السبب الرابع: فهو دفاع الله عنه فيكتسب المؤمن قوة وحماية وأمنا ومن يستطيع إلحاق الضرر والأذى بمن يتولى الله الدفاع عنه.

وأما الخامس من أسباب قوة المسلم: كفاية الله لعبده المؤمن وإن خوف بمن دونه ولا تستطيع قوة من البشر مهما بلغت أن تلحق الضرر بعبد لم يكتبه الله عليه كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لَم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ»[2].

بل يجعل الله تعالى من نفسه محاربًا لمن عادى وليه المؤمن من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب وهل يقوى على حرب الله أحد؟.

ومن عناصر القوة سادسًا: الدعاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[3] والله هو المدعو عند الشدائد والمرجو عند النوازل ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[4] وكذلك الله يكفي ويشفي ويجيب دعوة المضطر ويكشف السوء وهو خير حافظًا وهو أرحم الراحمين ومن تعرف على الله في الرخاء عرفه في الشدة والمحن.

---

(١) سورة غافر: آية ٤٤-٤٥.
(٢) صحيح الترمذي (٢٥١٦).
(٣) سورة البقرة: آية ١٨٦.
(٤) سورة النمل: آية ٦٢.

وقد يغتر الجاهل بقوته أو يتمادى في جوره وشدته والله له بالمرصاد ويأخذه على حين غرة ومن حيث لا يحتسب فذلك فرعون حين بالغ في الطغيان قال تعالى ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] وكذلك قارون قال الله عنه ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

وإن الضعيف يقوى إذا احتمى بالله وركن إليه والقوي يضعف إذا تجبر وطغى وينبغي أن يقدر المسلمون أن صلتهم بالله هي مصدر قوتهم وعزتهم وأن بداية سقوطهم ضعف صلتهم بالله وتنكرهم لشرعه واعتمادهم وتوكلهم على غيره. نسأل الله السلامة والعافية.

اللهم أصلحنا وأصلح بنا، اللهم احفظنا واحفظ لنا، اللهم احفظ بلادنا وولاة أمرنا من كل سوء ومكروه يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة الزخرف: آية ٥٥-٥٦.

(٢) سورة القصص: آية ٨١.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا اله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الخلق أجمعين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

مما يقوي المؤمن ضعف سلطان الشيطان عليه ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[1] ومحبة الخلق للمؤمن رصيد يسليه ويقويه وكذلك صبره على الضراء وشكره على السراء «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له»[2] وعليك بالتفاؤل وأن تكون دائماً متفائلًا.

متفائل واليأس بالمرصاد ... متفائل بالسبق دون جياد
متفائل رغم القنوط يذيقنا ... جمر السياط وزجرة الجلاد
متفائل بالغيث يسقي روضنا ... وسمائنا شمس وصحو بادي
فدعو اليهود بمكرهم وذيولهم ... نمل يدب بغابة الآساد
متفائل بشرى النبي قريبة ... فغداً سنسمع منطقًا لجماد
حجرٌ وأشجارٌ هناك بقدسنا ... قسماً ستدعوا مسلماً لجهاد
قسماً بمن أسرى بخير عباده ... وقضى بدائرة الفناء لعاد

(١) سورة النحل: آية ٩٩-١٠٠.
(٢) صحيح مسلم (الصفحة أو الرقم: ٢٩٩٩).

لـتـدور دائــرة الـزمـان عليهم ويـكـون حقًا مـا حكاه الهادي
هـذا يقيني وهـو في بـل الـصـدا والـكـأس غـامـره نصلة صـادي
فـاجـعـل يقينك بـالإلـه حقيقة وأصـنـع بكفك صـارمـًا لسداد

اللهم اجعلنا من الصابرين ومن أهل الإيمان واليقين ومن ورثة جنة النعيم.

❊❊❊

البرنامج الخبيث (ستار أكاديمي)

الحمد لله الذي هدانا لمكارم الأخلاق ومحاسن السلوك والآداب وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعث بالحنفية السمحة التي تأمر بعبادة الله تعالى وحده وتدعو إلى كل فضيلة وتنهى عن كل رذيلة اللهم صل عليه صلاة زكية طيبة مباركة وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه وأطيعوه ﴿فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

وفي وقت يمزق فيه الإسلام وأهله وتتكاثر عليهم المصائب والمحن وتستحل وتستعمر فيه دول وبلدان، يفاجأ العالم بانحطاط أخلاقي جديد يخترع يهود ونصارى فرنسا ثم يستنسخه الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في اللذين آمنوا من المسلمين والعرب أولئك الذين يديرون بعض القنوات العربية ويطبقونه على شباب الأمة وعماد مستقبلها من البنين والبنات.

فعلى الهواء مباشرة ينقل (ستار أكاديمي) آخر التقليعات الساقطة والمنكرات الفاضحة المجاهرة بالمعاصي والعياذ بالله. مجموعة من الشذاذ فكرياً وأخلاقياً وسلوكياً يجتمعون تحت سقف واحد ثم تنقل تحركاتهم ورقصاتهم وطربهم وعزفهم ومجونهم إلى أمة الإسلام ثم يقال لها من هو أفضلهم رقصاً وأحسنهم مجوناً وأكثرهم شذوذا؟.

(١) سورة الأعراف: آية ٣٥.

كم هي مأساة وكم هو انتحار مدبر للأخلاق وكم هو وأد للفضيلة ونشر للرذيلة في الأمة، كل هذا والذين يديرون تلك القنوات ويملكونها ويمولونها من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم كما أخبر عنهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ الله، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ شَرٌّ؟ قالَ: نَعَمْ، فَقُلتُ: هلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلتُ: وَما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بغيرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلتُ: هلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ علَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَن أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلتُ: يا رَسولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا، قالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِن جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا، قُلتُ: يا رَسولَ الله، فَما تَرَى إنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ، فَقُلتُ: فإنْ لَمْ تَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ علَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ علَى ذلكَ»[1].

ربما البعض منكم لا يعرف هذا البرنامج الخبيث ولكن الكثير من الناس قد اطلع عليه فالبث الفضائي الآن لم يعد حكراً على الفنادق والاستراحات بل هو في كل مكان إلا من رحم الله ولذلك سمعنا الحديث عنه من الشباب والشابات والمثقفين وغيرهم وإذا كان ذلك كذلك فمن الخيانة للأمانة أن ندس رؤوسنا في التراب ونخفي أعيننا ونغلق أفواهنا عن أن نتكلم عن هذا البرنامج الذي يعبث بأخلاق الأمة وشبابها ولكن إنها المؤامرة علينا جميعاً وعلى شبابنا خصوصاً.

(١) صحيح مسلم (١٨٤٧).

مـؤامـرة تـدور عـلى الـشبـاب ليعرض عـن معانقة الـحراب
مـؤامـرة تـدور بـكـل بيت لـتجعـله ركـامـاً مـن تـراب
مـؤامـرة تـقـول لـهـم تـعـالـوا إلى الشهوات في ظل الشراب

كيـف لا يكـون هـذا البرنامـج وأمثالـه عبثـاً بالأخـلاق فإحـدى الطالبات العفيفـات في إحدى الثانويات تسـطر هـذه الحقيقة بعد مشـاهدتها لهذا البرنامج الخبيـث تقول: بعده شـعرت بأنني فتـاة محرومة متخلفة وكنت أقول بنفسـي أنا محرومة من هذه الحياة الرومانسية المليئة بالحب والغرام وكنت أتمنى أن أكون تلك الفتاة الراقصة مع الشاب في ذلك البرنامج. ولكن الله هيأ لها من أمرها رشداً فعـادت إلى ربهـا وبكت على ذنبها ثم تقول لقد جعلوني عبر هذا البرنامج الحقير أرى الفضيلة تخلفـاً والحياء عقدة نفسية والعفاف والطهور رجعية.

وإنـه من السـفه بمكان أن يظـن الواحد منا أن هذا البرنامج يسـير بلا أهداف أو قـام بلا تخطيط. أما أهدافه فهي تغريب الأمة في أخلاقها وسـلوكها وسـلخها عن هويتها الإسلامية كما قال سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ٢٧﴾[1] وقـال جـل في علاه ﴿ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾[2].

أما التخطيط والترتيب له ففي وقت تعيش فيه أمتنا هزيمة كبيرة لم يسـبق لها مثيـل نجد أن مثل هذا البرنامج قد دُرس بعنايـة بالغة وخطة محكمة فهل يصدق عاقل أن العالم أجمع، حتى إسـرائيل يقطع بثهم التلفزيوني وينتقل إلى غزة لينقل أحداث اغتيال الشيخ أحمد ياسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجماهير هذا البرنامج الخبيث الذين

(١) سورة النساء: آية ٢٧.
(٢) سورة الشعراء: آية ١٥٢.

بلـغ عددهم بالملايين يحتجون على تعطيل هذا البرنامج ويلقون بلسـان حالهم ومقالهـم، مـا لنا وما ياسـين – ومن يصـدق أن العالـم العربي يتابع هـذا العبث الأخلاقي بشـغف كبير وينس مآسـي المسلمين في فلسـطين والعراق والشيشان وأفغانستان والى الله المشتكى.

ولقد أدرك الأعداء أن دم مسـلم ينزف في فلسـطين يحـي الله به العظام وهي رميم في مشارق الأرض ومغاربها فتبعث تلك الأشلاء الزكية الطاهرة روح الجهاد في آلاف الشـباب في شـتى أصقاع الأرض فخطط الأعداء لهذا البرنامج وأمثاله، خططوا لهـذا البرنامج حتى تنقلـب الموازين وتبدل المفاهيـم فيكون الاحتلال حرية والاسـتعمار ديمقراطية. خططوا لهذا البرنامج ليشغلوا الشباب بالعاهرات الماجنات الفاسقات.

وطـنٌ يـبـاعُ وأمـة تـنـساق ... ودم يـراق وأدمـع تـهـراق
ومـدينـة الإسـراء تـنـدب حظها ... وتـصـيـح وا ذلاه حـين أسـاق
واحـسـرتـاه إذا تـنـدس باطني ... بخطا الـيـهـود وضـيـع الميثاق
واحـسـرتـاه إذا تقهقر مسلم ... وَكَـبَـا جـواد الـفـارس السباق
واحـسـرتـاه إذا تـمـزق جـهـرة ... ثوبُ العفاف وضاعت الأخلاق

ولقد جمع هذا البرنامج بين الشرك والكفر والمعاصي فشرك المحبة واضح فيه عندما جعلوا الجسـد فيه مقدسـاً ومعبوداً من دون الله فعليه تكون الدرجات وبسـببه تعطـى التقديرات ومن أجلـه توصف المـرأة بأحلى الصفـات، ثم ربما سـمعتم بقصة ذلك الفنان الذي رشـح للدخول في مسـابقة البرنامج مع مطربتين أخريين وبعـد حضوره اعتـذروا عن حضور المطربتين بسـبب حـادث مروري أصابهمـا إلا أن إحـدى المطربتين دخلـت القاعة بعد نجاتها مـن الإصابات وفي

تلك اللحظات وعند رؤية المطرب الخليجي لها سجد لها فرحًا بها على طريقة الديانات الوثنية الشرقية فماذا يسمى هذا ؟!

أما الكفر في هذا البرنامج فهو واضح جلي فمن خلاله تستحل المحرمات وتباح المحظورات وعلى مسرحه وأدوا أوثق عرى الإيمان.

أما المعاصي فالبرنامج ظلمات بعضها فوق بعض فيه الخلوة المحرمة والاختلاط بين الجنسين وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنَّ الشَّيطانَ مع الواحدِ وهو مِن الاثنينِ أبعَدُ ألا لا يخلوَنَّ رجُلٌ بامرأةٍ فإنَّ ثالثَهما الشَّيطانُ**»[1] وفيه يناب الشاب مع الشابة الغريبة عنه، وفيه الرقص والغناء والمجاهرة بالمعصية وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ أُمَّتي مُعافًى إلَّا المُجاهِرِينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليه، فَيَقُولَ: يا فُلانُ، عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذا وكَذا، وقدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عنْه**»[2] والمنكرات أكثر من أن تحصى.

إن برنامجًا بهذا الحجم من التخطيط والتنظيم والتدريب والدعم له أثره الواضح على الأمة بمجموعها فمن آثاره إشاعة الفاحشة في اللذين آمنوا بدعوته إلى الاختلاط والعلاقات المحرمة وهي بريد الزنا ولا شك، ومن آثاره هدم الأخلاق في نفوس الناشئة وفيه وأد لخلق العفة والحياء والغيرة وإشعال سعار الشهوة الجنسية بين الشباب الفتيات في وقت انتشرت فيه البطالة وزادت العنوسة وحيل بين الشباب والزواج.

(١) صحيح ابن حبان (٥٥٨٦) أخرجه في صحيحه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٩) واللفظ له، ومسلم (٢٩٩٠) باختلاف يسير.

ومن آثاره صرف همم الشباب والفتيات عن النافع لهم ولأمتهم، وغير ذلك من الآثار والله المستعان.

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً، اللهم أهد شبابنا وفتياتنا يا رب العالمين، اللهم عليك بالذين يفسدون ولا يصلحون يا حي يا قيوم.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فهذه ثلاث رسائل أختم بها حديثي عن هذا البرنامج المدمر للأخلاق والقيم والسلوك:

أولها: أوجهها لكل مؤمن ومؤمنه يؤمن بيوم الحساب ولكل داعية ولكل طالب علم ولكل إمام ولكل مدرس ومشرف ومرشد أقول لنفسي ولهم جميعاً ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1] وإن صرعى ستار أكاديمي في الأمة كثر وضحاياه في ازدياد يصدق فيهم قول الشاعر:

أتاني هواها قبل أن اعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

فهذا البرنامج وافق قلباً خالياً وفكراً فارغاً وخواءً روحياً عند الشباب والشابات ونحن ممن شارك في ذلك واستبدلنا وظيفة الرسل بوظيفة الكسالى يوم تركنا الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم الذي فيه حياة القلوب، فأين دورك أيها المعلم وأيتها المعلمة مع الطلاب والطالبات وأن التربية والتعليم جزء لا يتجزأ في حياة طلابنا وطالباتنا فلا تربية بلا تعليم ولا تعليم بلا تربية، أين دورك أيها المرشد وأنت أيها الإمام وأنت يا طالب العلم.

(١) سورة التوبة: آية ٧١.

وثاني هذه الرسائل أوجهها للأب المسلم الراعي الذي استرعاه الله هذه الرعية وسيسأله ربه عنها يوم القيامة ما موقفك غداً عند الله وقد قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾[1].

وأذكرك بحديث المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «**ما من عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ**»[2] فانتبه لهذه الرعية على لسان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسلامة لا يعدلها شيء، ثم ألم تسمع إلى كلمة الحق من هيئة كبار العلماء في هذه البلاد المباركة فقد حذر بيان الهيئة من هذا البرنامج وما شابهه وقد حرموا المشاركة فيه بكل أنواعها وصورها وحرموا مشاهدته وبثه وتمويله والحق واضح أبلج.

ثالثاً: أقول لكل شاب وفتاة الذين أطلقوا لبصرهم العنان في متابعة هذا البرنامج ويكفي بما قاله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾[3] فما هو الجواب بين يدي رب العباد، فأعدوا للسؤال جواباً وللجواب صواباً. اللهم أصلح أحوال المسلمين، اللهم رد كيد أعدائهم إلى نحورهم يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) سورة الأنفال: آية ٢٧-٢٨.
(٢) صحيح مسلم (١٤٢).
(٣) سورة الإسراء: آية ٣٦.

المخدرات وأضرارها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[2] ... أما بعد:

فإن من أعظم الجرائم ومن أكبر المشاكل لتي تفشت في مجتمعاتنا والتي عرضت ديننا وقيمنا وأمننا وأموالنا للضياع وللسفك وللانسلاخ هو ما تفشى في مجتمعاتنا من تعاطي المخدرات وشرب المسكرات.

وإن أضرار المخدرات وبيلة ومصائبها كثيرة ويكفي ما نسمع وما نرى وما ينقل إلينا من تلك الأضرار الوخيمة والعواقب الأليمة التي تفشت في مجتمعاتنا.

ومن أعظم أضرار المسكرات والمخدرات:

أولاً: أنها محاربة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فمن تناول شيئاً منها أو جلب شيئاً منها لغيره أو روج لها أو استحسنها أو سكت عن مروج لها فقد بارز الله بالمحاربة واستوجب لعنة الله وغضبه وأمن من كره وقد قال سبحانه ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا

(١) سورة النساء: آية ١.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

﴿يَأَمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾[1].

ثانياً: أن فيها إذهاباً للعقل الذي هو أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان فإذا أذهب هذه النعمة، وهذه المنة فقد تردى في الحضيض وباء بالغضب واللعنة يقول تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾[2].

ثالثاً: إن في شرب المسكرات والمخدرات سفكاً للدماء وهتكاً للأعراض وإهداراً للأموال.

رابعاً: ومن أضرارها أنها ضياع لشباب الأمة وإهدار لقوة الأمة ومستقبلها فما ضاع أكثر شبابنا إلا بسببها.

خامساً: وللمخدرات أضرار صحية لا حصر لها وقد شهد على ذلك أهلها ومنتجوها ومروجوها ومصنعوها.

ولقد دخل عن طريق إرسال المخدرات إلى مجتمعاتنا كثير من الأمراض منها أمراض الإلتهاب الرئوي وسوء الهضم والتشنج والصرع والقلق والسهر والأمراض النفسية والعصبية والهم والغم إلى غير ذلك مما ذكره أهل الطب مما يزيد على مائة مرض من أخطر الأمراض.

سادساً: ومن أضرار المسكرات والمخدرات أنها ضربة للأمة في قوتها واقتصادها في قوتها العسكرية والصناعية ولذلك ذكر أهل التاريخ أنه في القرن السادس عشر الميلادي تواجه الصينيون واليابانيون فانهزم الصينيون وسحقوا فلما بحثوا في أسباب الهزيمة وجدوا أن من أعظم الأسباب هو انتشار الأفيون

(١) سورة الأعراف: آية ٩٩.

(٢) سورة الملك: آية ١٠.

انتشاراً رهيباً بين صفوف الجيش الصيني مما اضطره إلى أن يترك المعركة وينسحب.

إن معنى تعاطي المخدرات في مجتمعاتنا والترويج لها أن نعيش في جو غير آمن بسبب أولئك الأشرار من أصحاب المخدرات وأن لا نأمن في بيوتنا ولا في أعمالنا وأن لا نأمن على زوجاتنا ولا على أولادنا.

إن الصهيونية العالمية تخطط لإفساد شباب المسلمين وإغراقهم بالمخدرات ولنا أن نسأل عن أسباب رواج هذه المخدرات وانتشارها في بلاد المسلمين فنذكر بعضاً من الأسباب:

السبب الأول: ضعف مراقبة الحي القيوم ومن لا يراقب الله يضيعه الله ولا يحفظه ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[1]. فلما ضعفت مراقبة الله تعالى في قلوب كثير من الناس سهل عليهم تعاطي المخدرات فاستحقوا غضب الله ومقته ولذلك فإن أعظم ما يوصى به في هذا المقام وصية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك».

السبب الثاني: سوء التربية فإن مسؤولية الأب والأم كبيرة فالشاب الذي ينشأ على مشاهدة التلفاز وعلى الأغاني فلا يستبعد أن ينجرف مع من يتعاطى المخدرات.

السبب الثالث: الفراغ فلما فرغت قلوبهم من طاعة الله ومن ذكر الله ومن محبة الله امتلأت من محبة الشيطان فقاده كما تقاد الدابة حتى أورده مورد الهلاك.

(١) سورة الكهف: آية ١٧.

السبب الرابع: قرناء السوء والشلل البائرة الفاسدة التي مكرت بشبابنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه بعض الأسباب التي أحدثت هذا الاضطراب وهذا الخلل في شباب الأمة فنسأل الذي بيده مفاتح القلوب أن يرد شبابنا إليه رداً جميل وأن ينقذنا جميعاً من الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن وأن يتوب علينا جميعاً إنه سميع قريب.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وقدوة الناس أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً ... أما بعد:

فما العلاج في مثل هذا الداء.

إن علاج ذلك يتلخص في عدة أمور:

أولاً: وأعظمها وأشرفها: العودة إلى الحي القيوم ومراقبته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتقواه فإنها النجاح في الدنيا والآخرة ؟

قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذكر له رجل شرب الخمر ما سبب ذلك وقد كان معنا فقال ترك طاعة الله فسقط من عين الله فرفع الله ستره عنه وإذا أراد الله أن يرفع كنفه عن العبد خلاّه ونفسه ولم يستدركه بطاعة ولم يلهمه رشده فتردى على وجهه في النار.

ثانياً: تربية شبابنا وأطفالنا على منهج لا إله إلا الله وإدخال الإسلام في حياتنا حقيقة لا اسمًا أما أن نزعم بأننا مسلمون فقط لأننا نذهب ونروح إلى المسجد فهذا ليس بصحيح.

ثالثاً: أن نتعلم العلم النافع الذي تحتاج له القلوب والأبدان فنملأ به أذهان الناس ونعمل على نشره وإيصاله إلى كل فرد من أفراد المجتمع.

رابعاً: محاولة القضاء على الفراغ فليس في حياة المسلم ما يسمى بوقت

الفراغ والله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[1] فمن كانت وجهته علمية فليذهب إلى المؤسسات العلمية من جامعات ومعاهد ومدارس وقد انتشرت ولله الحمد والمنة، مما يسهل على طالب العلم الالتحاق بها فعليه أن يبذل جهده في المذاكرة ولتحصيل.

وإن كان له تميز وتخصص في مجال آخر فليذهب إلى ما يجيده من تجاره أو صناعة أو غيرهما.

فالقضاء على وقت الفراغ في حياة الشباب علم ينبغي أن يكون من أول ما يوجه المصلحون والمربون عنايتهم إليه.

خامساً: الحفاظ على أبنائنا من قرناء السوء فإن بعض الآباء هداهم الله، يذهب ابنه الساعات والأيام ولا يسأله أين ذهب ومع من كان وأين نام؟ ولا يدري هذا الأب أن ابنه كان في جولة مع شياطين الجن والإنس ليصبح ابنه فرداً من أفراد تلك العصابات الضالة والعياذ بالله.

سادساً: أن لا نسكت على ترويج هذه السموم وأن نحارب كل مروج ومهرب ومفسد فنأخذ على يده ونخبر عنه إذا كان مجاهراً فإن التستر على المجاهر تعاون معه ومساعدة له ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[2].

فعودة إلى كتاب الله وعودة إلى سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعودة إلى المساجد وعودة إلى طاعة الله ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) سورة البقرة: آية ٦٠.

(٢) سورة المائدة: آية ٢.

شباب الدين للإسلام عودوا فأنتم مجده وبكم يسود

وأنتم سر نهضته قديمًا وأنتم فجره الباهي الجديد

❊❊❊

المعاكسات الهاتفية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ويعاني المجتمع من مشاكل متعددة طرأت على ساحته سببها موجة التغريب التي سلطت على أبنائه وبناته، منذ سنوات عديدة وذلك بجميع الطرق ولوسائل فنتج عن ذلك ظهور المشاكل بشتى أنواعها وألوانها وبروز المشكلة على الساحة يعني أن توضع لها الحلول وذلك بعد دراسة مستفيضة لأسبابها ونتائجها.

والمعاكسات الهاتفية مرض اجتماعي خطير يهدد أركان هذا المجتمع ويزلزل حياته الآمنة المستقرة ويشتت أسره المترابطة ويثير الحقد والكراهية بين أبنائه، وإذا كان الأمر كذلك فإن للمنبر في الإسلام دور في دراسة هذه الظاهرة من حيث الأسباب والنتائج والحلول أما الأسباب فهي كما يلي:

١) ضعف الإيمان وكيد الشيطان:

أما ضعف الإيمان فتكاد تخلو قلوب المعاكسين والمعاكسات من الإيمان

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

فشعائر الإسلام عطلوها وأركانه هدموها والع بالله، فتقربوا للشيطان وابتعدوا عن الرحمن فرفع أحدهم سماعة الهاتف واستجاب لخطوات الشيطان خطوة بعد أخرى وهكذا تفعل النفوس عندما تخلو من الإيمان.

۞ ٢) اختفاء المعنى الحقيقي للتربية الإسلامية :

فالمعاكسون والمعاكسات بعضهم من أبنائنا وبناتنا يعيشون معنا وفي أسرنا ولو تسألنا ما نصيبهم من التربية الإسلامية لكان الجواب مؤلماً ومحزناً وإني أتساءل ما نصيب بيوتنا من الشريط الإسلامي ومن الكتاب الإسلامي من المحاضرات ومن الدروس والجواب متروك لنا جميعاً.

۞ ٣) وسائل الإعلام :

ومن صور التربية الهشة أن سمحنا لوسائل الفساد بدخول بيوتنا وسلمنا أولادنا لهذه الوسائل فتعلموا كل رذيلة وحاربوا كل فضيلة وما المعاكسات إلا وسيلة من وسائل الفساد التي تعلموها. وإنني على يقين أن تستعين بالمئة من المعاكسين والمعاكسات ما رفعوا سماعة الهاتف إلا بعد مسلسل رأوه أو فلم شاهدوه أو مقال قراؤه فثارت الغرائز وهاجت الشهوة فكان الاتصال لعلها تجد من يشاركها الشعور فكان الذي كان ومن هنا كانت الندامة.

هتفت بها تفها تقول ... هل للتعارف واللقاء سبيلُ
إني رأيتك مرة بجوارنا ... وأصابني فيما رأيت ذهول
وودت أن يجري التعارفُ بيننا ... والقول في حلو الكلام يطول
قلت اسمعي يا أخت إني مسلم ... والداء في لغو الكلام وبيل

كُفي عن القول المعيب فإن ما ... يأتي من النبع الكريم أصيل
قالت: أراك مطالبًا لي بالعلا ... فانصح وإنك بالصلاح كفيل
فأجبتها أخت الكلام تجملي ... بالدين تاجًا والحياء كليل
قد أفسد الضرب المريض نساءنا ... وأصابنا بعد الشروق أفول

٤) قرناء وقرينات السوء في المدارس والمعاهد والكليات والأحياء:

أنت في الناس تقاس ... بمن اخترت خليلاً
فاصحب الأخيار تعلو ... وتنل ذكراً جميلاً

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ»[1] فماذا يدور في مجالس من الشباب والفتيات ما هي الهدايا التي يتهادى بها هؤلاء فيما بينهم. أسئلة تعرفون الإجابة عليها فلا بد من تصحيح المسار لأبنائنا وإلا هل ننتظر أن يقبض على فلذات أكبادنا وقد وقعوا فيما وقعوا فيه من جريمة، نعوذ بالله.

٥) كثرة الخروج إلى الأسواق والأماكن العامة كحفلات الزواج وغيرها:

فكم مرة وقع هاتف منزلك أيها الأب في يد البائع اللعوب وأنت لا تدري وكم مرة وقع هاتف منزلك في يد صاحب المحل وأنت لا تدري الذي أعجب بابنتك وطلب رقم هاتفك وأعطي إياه وبداء بالمعاكسة.

نسأل الله أن يحمينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

٦) العمالة الوافدة:

وهنا نسوق هذه الطرفة لعل في ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو سعيد، اشتكى رب أسرة من معاكسات هاتفيه على هاتفه وتضجر كثيراً حتى اشتكى إلى الجهات المسؤولة وبعد عمل الإجراءات اللازمة تمت مراقبة الهاتف ووجد فعلا أنه يعاني من معاكسة وتم تسجيل الرقم وطلب صاحبه وإذا به المشتكي، له هاتف آخر في غرفة السائق التي تقع بجوار البيت وإذا بالمعاكس سائقه الخاص يعاكس بنات ذلك الرجل فما كان منه إلا أن منحه تأشيرة خروج بلا عودة.

٧) الفراغ:

لقد هاج الفراغ علي شغلاً وأسباب البلاء من الفراغ

والفراغ يعمل الأعاجيب في الشباب وغيرهم فيقومون بالتفنن في أنواع المعاصي والعياذ بالله فالفراغ طريق يجر صاحبه إلى أن يرفع سماعة الهاتف ويبدأ بإزعاج عباد الله.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❊❊❊

حلول المعاكسات

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، هدانا للإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شرك له. وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ونبيه المجتبى وخليله المرتضى أرسله الله هادياً ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى حق التقوى، واعلموا أن الله بكل شيء عليم.

ونتحدث عن العلاج للمعاكسات لعله يلقى آذانا صاغية وقلوباً واعية فتعجل بالقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة في مجتمعنا.

والحلول كثيرة منها:

أولاً: تعميق معنى الرقابة والمحاسبة في نفوس أفراد الأسرة وذلك من خلال الدروس البيتية والنصائح والتوجيهات التربوية كالتفسير لآيات المراقبة والمحاسبة في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا كقوله سبحانه ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[1].

ثانياً: إعادة النظر في الأسلوب التربوي المستخدم مع الأسرة في المنزل والمبني على الثقة العمياء في بعض أفراد الأسرة وتزكيتهم وحسن الظن بهم زيادة على المألوف والمعهود وتصحيح القوامة للرجل في بيته.

(١) سورة غافر: آية ١٩.

ثالثاً: القضاء على الفراغ بما يعود بالفائدة وذلك بإنشاء مكتبة علمية مفيدة مقروءة ومسموعة في المنزل تزود بالكتيبات والأشرطة النافعة والمفيدة.

رابعاً: اصطحاب الأسرة بعد فترة وأخرى للعمرة غسلاً للذنوب وتطهيراً للقلوب والحرص على اصطحابها لحضور المحاضرات والدروس وغيرها من المجالس النافعة.

خامساً: فصل جهاز الهاتف ليلاً إذا كان الإزعاج ليلاً.

سادساً: وضع الجهاز بمكان مكشوف لجميع الأسرة من الأب والأم ونحوهما.

سابعاً: عدم ترك البنات لوحدهن في البيت وعدم تكرار ذلك.

ثامناً: سحب جهاز الهاتف من غرفة الخادمة أو السائق وعدم تمكينهم من الرد على المكالمات الهاتفية.

تاسعاً: الاكتفاء بجهاز واحد في البيت بدلاً من الأجهزة الكثيرة في كل غرفة وطيب جداً أن يتولى الأب أو الأم الرد على مكالمات الآخرين.

عاشراً: طرق هذا الموضوع مراراً وتكراراً من قبل أئمة المساجد والمشايخ والوعاظ وطلبة العلم فهم أهل الحل في مثل هذه الأمور.

الحادي عشر: الحكمة في الرد والبعد عن الثورة والغضب والشتم والسب للمعاكس أو المعاكسة فالمعاكس أو المعاكسة إنسان ضل الطريق الصحيح فيجب أن يهدى للهدي فينصح ويخوف بالله جَلَّ وَعَلَا ويذكر بسكرة الموت وشدته وظلمة القبر وضغطه، وقد نجح هذا الأسلوب ولله الحمد.

الثاني عشر: مسألة الأبناء والبنات عن جلساتهم وقرنائهم وهل يستحق أولئك

القرناء أن يضيع الفتى أو الفتاة جزءاً من وقتهم معهم وما طبيعة العلاقة التي تربطهم بهم، وهل ينحدرون يوماً بعد يوم إلى مستنقع الرذيلة أم يصعدون سلم الفضيلة.

الثالث عشر: الابتعاد على الرقة واللين والخضوع مع المتكلم كما نهى الله عن ذلك نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخطاب لهن ولأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعوذ الله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾[1].

الرابع عشر: ومن الحلول المبادرة المبادرة إلى تزويج الشباب والفتيات على حد سواء فإن من تعيش العشرين ولم تتزوج وتقضي وقت فراغها مع الأفلام والمسلسلات والغناء والمجلات فإنها على خطر عظيم جداً، وإذا كانت المرأة العفيفة الشريفة المتزوجة في عهد عمر تقول لما غاب عنها زوجها.

والله لولا الله تخشى عواقبه ... لحرك من هذا السرير جوانبه

فكيف بالفتاة التي لم تتزوج وتقضي جل وقتها مع الأفلام والمسلسلات.

الخامس عشر: الاهتمام بقضايا المرأة في البيت والتفاعل مع متطلباتها وحل مشاكلها والوقوف معها.

والحل الأخير:

لن يبلغ البنيان يوماً تمامه ... إذا كنت ما تبني وغيرك يهدم

ولن تنفع الحلول المتقدمة في حال وجود ألآت الهدم والإفساد فينبغي إخراج هذه الوسائل التي صنعها أعداء الإسلام لهدم الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

بشكل عام وإنها بعبارة موجزة تعلم الرذيلة وتقتل الفضيلة.

هذه بعض الحلول وهناك غيرها الكثير أسـأل الله أن ينفع بها عبادة المؤمنين أنه سميع قريب مجيب.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم اللقاء ... أما بعد:

فللمعاكسين والمعاكسات رسالة أخوية لهم وواجب علينا تجاههم، أسأل الله لهم الهداية والتوفيق.

* إنك من أمة لا تعرف العبث والهزل حياتها حياة الجد والمثابرة والعمل فكيف تقبل أن تعيش في معزل عن هوية أمتك وكيف ترضى بالاعتداء على أعراض المسلمات العفيفات الشريفات كيف تحب أن تهتك حرم الرجال أترضى أن يتغزل الآخرون بعرضك أحسبك أن تقول لا، فكيف ترضاه في نساء المسلمين.

* تصور صرعة الموت لنفسك وتصور نزعة لروحل وتصور كربه وسكراته وغصصه وغمه وقلقه.

* تصور حالك بعد أيام عندما تكون في المقبرة تصور جلستك في ضيق قبرك وقد سقط كفنك عن حقويك والقطن من عينيك وأمامك منكر ونكير.

* أيها المعاكس:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

* إن تجاهلت رقابة الأسرة فكيف بالذي لا تخفى عليه خافية كيف بالذي يعلمك حين تقوم وحين تقعد وحين تنام وهو بكل شيء عليم.

* أما تخشـون من دعـوة صادقة تخـترق طبقات الظلام من عبـد ظلمته أو مسلم آذيته.
* أيهـا المعاكـس: لتتب جميعـاً إلـى الله تعالى قبل حلـول الأجل وانقطاع العمل.

❊❊❊

اللواط (١)

الحمد لله الذي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والصلاة والسلام على من حذر أمته من مضلات الفتن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه ربه بأحسن سبيل وأفضل كتاب وأقوم سنن صلى الله عليه وآله صحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فبالتقوى حبل يقوى ورزق يبقى وسعادة في الدنيا والأخرى.

وحديثي عن منكر عظيم وفاحشة من أعظم الفواحش على الإطلاق وأضره على الدين والمروءة والأخلاق فهو داء عضال وسم قتال متناه في القبح والبشاعة غاية في الخسة والشناعة وهو شذوذ منحرف يمجه الذوق السليم وتأباه الفطرة السوية وتمقته الشرائع السماوية لما له من عظيم الأضرار وما يترب عليه من جسم الأخطار، فآثاره السيئة يقصر دونها العد وأشراره المدمرة لا تقف عند حد فشأنه خطير وشره مستطير يفتك بالأفراد ومنهك المجتمعات ويمحق الخيرات والبركات ويتسبب في حلول العقوبات والمثلاث.

ألا وهو عمل قوم لوط فاحشة اللواط والعياذ بالله تلك الجريمة الكبرى والمصيبة العظمى التي حلت بديار الإسلام وإن انتشار هذا المنكر في بلاد المسلمين نذير شؤم ومؤذن بلاء وعقوبة من الله كان واجباً على كل مسلم -بحسب قدرته وطاقته - أن يسعى في الوقوف أمام هذا الداء وأن يحاول صدّه ما استطاع.

وتحريم اللواط معلوم بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[1] وسماهم معتدين ومسرفين ولعن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفاعل والمفعول به وقد أجمع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على قتل مرتكب هذه الكبيرة وقد أفتى الإجماع غير واحد من أهل العلم ولم يختلف الصحابة في القتل وإنما وقع الاختلاف في كيفية فقال بعضهم يقتل بالسيف وقال بعضهم يرمى بالحجارة وبعضهم قال يحرق بالنار وقال بعضهم يرفع على أعلى بناء في القرية فيرمى منه منكساً ثم يتبع بالحجارة.

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من وجدتُموهُ يعملُ عملَ قومِ لوطٍ فاقتُلوا الفاعلَ والمفعولَ بهِ»[2].

ومما ورد عن السلف الصالح في ذم اللواط قول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أن لوطياً اغتسل بكل قطرة من السماء لقي الله غير طاهر».

ولا شك أن لهذه الجريمة أضراراً كثيرة جداً يقصر دونها العد والإحصاء والبحث والاستقصاء وهذه الأضرار متعددة فأضراره دينية وخلقية واجتماعية ونفسية وصحية وغير ذلك، أما أضراره الدينية فلأنه كبيرة من كبائر الذنوب وسبب للبعد عن علام الغيوب فهو سبب لمقت الله وأليم عقابه وأخذه الأليم في الدنيا والآخرة بل هو خطر على التوحيد إذ أنه ذريعة للعشق والعشق ذريعة للشرك والتعليق بغير الله تعالى.

أما أضراره الخلقية فكثيرة منها قلة الحياء فالحياء هو الحياة.

(١) سورة الأعراف: آية ٨٠.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٦٢)، والترمذي (١٤٥٦)، وابن ماجه (٢٥٦١)، وأحمد (٢٧٣٢).

فـلا والله مـا في الـعـيـش خير ولا الـدنـيـا إذا ذهـب الـحـيـاء
إذا لـم تخـش عاقبـة الليالـي ولـم تسـتحي فاصنـع مـا تشـاء

وسوء وقسـوة القلب وقتل المروءة والشـهامة وحب الجريمة والجرأة على فعلها وانتكاس الفطرة وذهاب الغيرة من القلب وسـقوط الجاه والمنزلة وسـواد الوجه وظلمته وحرمان العلم وذهاب الشجاعة.

أمـا أضراره الاجتماعية فـزوال البركات والخيرات وحلـول العقوبات وقلة الأمن وشـيوع الفوضـى وحرمان الأمة من السـعادة الحقيقية وتفسـخ المجتمع وتحلله وتفكك الأسـر وتفـكك المجتمع وانفصام روابطه، وهو سـبب للقضاء على روح الجد والاجتهاد والجهاد وانتشـار الأوبئة والأمراض وعزوف الرجال عن الزواج واللواط يهدد بقلة النسل.

أما الأضرار الاقتصادية:

فإهـدار الثـروة الماليـة بحثًا عن الشـهوة المحرمـة وما ينفق مـن الأموال على شـراء المجلات الهابطة والأشرطة الماجنة وغيرها وما يبذل لدراسة هذه الظاهرة.

وأيضـًا ما ينفق لعلاج المصابين بأمراض الشـذوذ فإذا كان مرض السـيلان يصاب به ما بين مائتين إلى خمسـمائة ألف شخص في كل عام معظمهم في ريعان الشـباب وإذا علمنا أن تشخيص وعلاج المريض الواحد يكلف مائتين وخمسين إلـى أربعمائة دولار فإن مرض السـيلان وحده يكلف العالم سـنويا ٨٠ – ٢٠٠ بليـون دولار هـذا مرض السـيلان فمـا بالك بالزهـري أو الهربس بـل وما بالك بالايدز أخطرها حمانا الله وإياكم منها.

أما الأضرار النفسية لهذا المنكر:

الخوف الشديد والوحشة والاضطراب والحزن الدائم والقلق الملازم والرغبة في العزلة والانطواء وتقلب المزاج وضعف الشخصية وعدم استقلالها وعدم الثقة بالنفس والشعور بأن الناس يعلمون بقبيح فعله فلسوء فعله ساء ظنه وكثرة الوساوس والأوهام.

وهناك أضرار صحية:

أما الأضرار الصحية فحدث ولا حرج فهو هو الطب الحديث يكشف لنا بين الفينة والأخرى كارثة من كوارث الشذوذ الجنسي وها هي وسائل الإعلام تطل علينا من وقت لآخر بقارعة تحل بساحة الشذاذ وما أن يجد الأطباء علاجًا نافعًا لمرض من الأمراض إلا ويستجد مرض جديد يشغلهم عن المرض السابق وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» حفظنا الله وإياكم وبلادنا من كل سوء ومكروه.

فمن تلك الأضرار الصحية الرغبة عن المرأة والإصابة بضيق الصدر والخفقان وله تأثير على الأعضاء التناسلية وسبب للعقم وسبب للإصابة بمرض الزهري والسيلان والهربس والايدز وغيرها من الأمراض نعوذ بالله من ذلك.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى ... أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما سبيل اللوطية فتلك سبيل الهالكين المفضية بسالكها إلى منازل المعذبين يقول سبحانه ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]. فهذه عاقبة اللوطية ومرتكبيها وهم سلف وإخوانهم بعدهم على الأثر.

وإن لم يكونوا قوم لوط بعينهم ... فما قوم لوط منهم ببعيد
وإنهم في الخسف ينتظرونهم ... على مورد من مهلة ووحيد
يقولون لا أهلاً ولا مرحبًا بكم ... ألم يتقدم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم ... صراطًا لنا في العشق غير حميد
أتينا به الذكران من عشقنا لهم ... فأوردنا ذا العشق شر ورود
فأنتم بتضعيف العذاب أحق من ... متابعكم في ذلك غير رشيد
فقال وأنتم رسلكم أنذرتكم ... بما قد لقيناه بصدق ووعيد
فمالكم فضل علينا فكلنا ... نذوق عذاب الهون جد شديد
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم ... ومجمعنا في النار غير بعيد

(١) سورة هود: آية ٨٣.

فذهبت اللذات وأعقبت الحسرات وانقضت الشهوات وأورثت الشقوات فندموا حين لا ينفع الندم.

فذلك هو المنكر العظيم وأضراره نسأل الله أن يقينا وإياكم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❊❊❊

اللواط (٢)

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد المتفرد بجلاله وعظيم سلطانه وجزيل امتنانه خلق فرزق وأعطى فأغدق وأنار فأشرق وحرم الظلم وأوجب الحق وأمرنا بالعدل ونهى عن الهوى وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرنا بطاعة الله وامتثال أمره واجتناب نواهيه ونهانا عن معصيته وأمرنا بالأخلاق القويمة ونهانا عن الرذيلة والأفكار السقيمة والوقوع في الجريمة وما يدنس العرض والشرف والكرامة ويوجب الحسرة والندامة والعذاب في الدنيا ويوم القيامة ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تجرد عرياناً وإن كان كاسياً
وخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً

ونذكر الأسباب وسبل الوقاية والعلاج لجريمة اللواط نسأل الله أن ينفع بها:

أما الأسباب فإنها كثيرة نذكر أهمها على عجل لأن المقام لا يقتضي الإطالة ولعل الإشارات تغني عن كثير من العبارات:

- ١) **الخواء الروحي ورقة الدين:** فمن لم يردعه الإيمان فلن يلوي على شيء ولن يألوا جهداً في الفساد والإفساد.
- ٢) **ترك الصلاة أو التهاون بها:** فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.
- ٣) **الجهل وقلة العلم:** فالعلم نور يستنير به صاحبه في حنادس الظلم وينظر

من خلالها إلى الأمور على حقيقتها وينظر في مقدماتها وعواقبها.

٤) **الفراغ:** الفراغ يأتي على رأس الأسباب المباشرة لانحراف الشباب فالقطاع الكبير من الشباب يعاني من فراغ قاتل يؤدي إلى الانحراف والفساد.

٥) **الصحبة السيئة:** فالصحبة السيئة تحسن القبيح وتقبح الحسن وتجر المرء إلى الخنا والرذيلة وتبعد عن كل خير وفضيلة.

إذا ما صبحت القوم فأصبح خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينة ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

٦) **التدخين:** فالتدخين شر وبلاء عند جميع العقلاء والتدخين بداية الرحلة الطويلة للسقوط في الهاوية.

٧) **تعاطي المخدرات:** فالمخدرات سلاح ماض فتاك استغله أعداء الإسلام لينفذوا من خلاله إلى تحطيم شباب المسلمين، وتدمير أخلاقهم فالمخدرات تغري بصاحبها وتجرؤه على فعل المحرمات عياذاً بالله.

٨) **المبالغة في التجمل والتطيب:** فبعض الأحداث يبالغ في التجمل والتطيب فتره يلبس أبهى الحلل وأفخر الأطياب ويصفف شعره وربما وصل الأمر ببعضهم إلى التكسر والميوعة ولبس السراويل القصيرة أو المجسمة أو الثياب الشفافة أو غيرها وهذا العمل من شأنه أن يجر إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة.

٩) **إطلاق النظر:** إلى النساء والمردان وغيرهم فإطلاق النظر داء عضال وسم قتال يورد صاحبه المهالك. يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والنظر أصل

عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فإن النظرة تولد الخطرة ثم تولد الخطرة فكـرة ثـم تولد الفكرة شـهوة ثم تولد الشـهوة إرادة ثم تقـوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد. يقول الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظـرة بلغت في قلـب صاحبها كمبلغ السـهم بين القوس والوتر

فالنظر يورث الحسـرات والزفرات والحرقات فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابرا عنه وهذا من أعظم العذاب، نسأل الله السلامة والعافية.

- **١٠) أخذ الصور:** وهذا العمل من أكثر الأسـباب جراً للأحداث إلى الفاحشـة بحيـث يؤخـذ لبعضهم صورة وربمـا أخذت له وهو في وضع شـائن ثم يتم من خلالها ابتزازه ويطلب منه الانصياع والاستجابة والتمكين من نفسه وإن رفض هدد بنشـرها بين زملائه وإيصالهـا إلى أهله فإن كان الصغير جبانـاً أو ضعيف الشـخصية أو لم يجد من يعينه أسـلم قيادة ومكن من نفسـه – نعوذ بالله من ذلك –.

- **١١) التسـاهل في إركاب الأحـداث:** فكـم مـن النـاس من تسـاهل في هـذا الأمر واسـتمرأه فتجـد من الكبار من يركب حدثـاً وربما أكثـر من إركابه مع أن لا يوجد بينهما أدنى قرابة أو صلة وهذا مثار الشبهة والريبة ومع ذلك يراهم من يراهم من بعض أهل الخير ولا يعبأ بذلك ولا يلق له بالاً.

- **١٢) قيادة السـيارة في سن مبكرة:** وهذا الأمر يجريء الحدث ويجره إلى أمور لا تحمد عقباها.

۱۳) **وجود العمالة الكافرة:** فبعضهم يحمل جرثومة الشذوذ الجنسي ويرغب أن تفعل به الفاحشة – عياذاً بالله – إما لإشباع شذوذه أو لإفساد شباب المسلمين أو للحصول على المال أو غير ذلك.

۱٤) **سماع الأغاني:** فسماع الأغاني من أعظم الأسباب التي تصد عن ذكر الله وتزين الفاحشة وتدعو إليها خصوصاً تلك الأغاني المليئة بذكر الصبيان والتغزل بهم والتي تحتوي على كلمات بذيئة مقذعة تمجها الأذواق وتنفر منها الأسماع. فلله كم أفسدت تلك الأغاني من الشباب وكم جرت إلى الفواحش وكم جرأت على فعلها.

۱٥) **إهمال الأولاد والتقصير في تربيتهم:** وهذا من أعظم أسباب الانحراف ووقوع الفاحشة وإهمالهم في التربية بالمبالغة في إحسان الظن بهم وشدة التقتير عليهم وتربيتهم على الميوعة وفعل المنكرات أمامهم وجلب أجهزة الفساد لهم وعدم متابعتهم والسؤال عن صحبتهم إلى غير ذلك من الأسباب.

۱٦) **تقصير كثير من المدرسين في نشر الفضيلة والتحذير من الرذيلة:** فمما يؤسف عليه أن تجد من المدرسين من لا هم له إلا القاء الدرس فحسب بغض النظر عن توجيه الطلاب وتربيتهم والنصح لهم بل تجد منهم من يلقي الدرس بكل تثاقل وبرود وكأن الدرس جبل على عاتقه يريد إزاحته فتقل بذلك العلاقة بين المدرس وطلابه.

۱۷) **التقصير في جانب الدعوة إلى الله تعالى:** والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد والانحلال بكافة صورة وأشكاله.

نسأل الله أن يحمينا وإياكم من هذا البلاء.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاعلموا أن الله ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء وهنا نذكر علاج هذه الظاهرة الخطيرة.

فمن السبل للوقاية والعلاج:

١- الحرص التام على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس عامة والشباب خاصة.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإشاعة روح التناصح بين الجميع فما أحوجني وأحوجكم إلى النصح فيما بيننا.

٣- العناية بالشباب عموماً بدعوتهم بالحكمة وفتح الصدور لهم من قبل الدعاة والمربين والأخذ بأيديهم إلى الخير والصلاح وتعويدهم على تحمل المسؤولية وتحريك جوانب الخير فيهم.

٤- العناية بتربية الأبناء تربية سليمة صحيحة فالبيت هو نواة المجتمع.

٥- الدوائر الحكومية من أسباب العلاج لهذه الظاهرة ولكم أن تتعجبوا إذا قلت أن غالب الدوائر ينبغي أن تشارك في علاج هذه الجريمة فهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب عليه النصح والإرشاد للمبتلين باللواط وكذلك المحاكم الشرعية ينبغي عليها إصدار الأحكام

الصارمة والعقوبات الرادعة على مرتكبي هذه الجريمة والمرور عليه متابعة السيارات المشبوهة وعدم تمكين الصغار من قيادة السيارات وكذلك الشرطة عليها أن تستشعر خطر هذه الجريمة على الأمن ومراقبة التجمعات المشبوهة والحزم مع المجرمين، وكذلك إدارة مكافحة المخدرات وغيرها من المرافق الحكومية حتى البلدية ولسائل أن يسأل وما دور البلدية وما علاقتها بهذا الأمر والجواب أن لها مشاركة بهذا الأمر وهو هدم البيوت المهجورة والقديمة فهي أوكار للأحداث والمنحرفين كذلك إزالة الكتابات على الجدران وخاصة الكتابات التي تحتوي على الكلمات المقذعة البذيئة التي تدعوا إلى الفاحشة والفجور.

٦- أئمة المساجد والخطباء فعليهم أن يقوموا بواجب هذه المسؤولية فهم الذين يوجهون الناس الخير ويحذرونهم من الشر.

هذه بعض الأسباب العامة للعلاج من هذه الخطر وهناك أسباب خاصة لم ابتلي بهذا المشين وذلك بالتوبة النصوح والإخلاص لله تعالى والصبر ومجاهدة النفس ومخالفة الهوى واستشعار اطلاع الله تعالى وملء القلب من محبة الله تعالى والمحافظة على الصلاة جماعة والصوم ودوام ذكر الله تعالى والإكثار من قراءة القرآن والزواج إلى غير ذلك من سبل الوقاية والعلاج الكثير.

نسأل الله أن يقينا وإياكم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❊❊❊

وجوب بر الوالدين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

والوالدان وما أدراك ما الوالدان؟ الوالدان اللذان هما سبب وجود الإنسان ولهم عليه غاية الإحسان. الوالد بالإنفاق والوالدة بالولادة والإشفاق. فلله سبحانه نعمة الخلق والإيجاد ومن بعد ذلك للوالدين نعمة التربية والإيلاد.

يقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا ثلاث آيات مقرونات بثلاث لا تقبل واحدة بغير قرينتها ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾[2] فمن أطاع الله ولم يطع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لم يقبل منه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾[3] فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة المائدة: آية ٩٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٤٣.

﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[1] فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

ولأجل ذلك تكررت الوصايا في كتاب الله تعالى والإلزام بين الوالدين والإحسان إليهما والتحذير من عقوقهما أو الإساءة إليهما بأي أسلوب كان قال سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[2] ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾[3] فللوالدين حق كبير وجميل عظيم على أولادهما خاصة الأم التي قاست الصعاب والمكاره طوال الحياة وبالأخص عند الوضع فذلك إشراف على الموت لا يعلم شدته إلا من قاساه من الأمهات.

وقد صح عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**رضا الرَّبِّ في رضا الوالدِ وسخطُ الرَّبِّ في سخطِ الوالدِ**»[4]. وفي الحديث: «**عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو قال: جاء رجُلٌ إلى رسولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: جِئتُ أُبايِعُكَ على الهِجرةِ، وتَرَكتُ أبَوَيَّ يَبكيانِ. فقال: ارجِعْ عليهما، فأضحِكْهما كما أبكَيْتَهما**»[5].

وصح عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**ثلاثةٌ لا ينظرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إليهم يومَ القيامةِ؛ العاقُّ لوالِدَيهِ، والمرأةُ المترجِّلةُ، والدَّيُّوثُ، وثلاثةٌ لا يدخُلونَ الجنَّةَ: العاقُّ**

(١) سورة لقمان: آية ١٤.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٨.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، والحاكم (٧٢٤٩) واللفظ لهما، وابن حبان (٤٢٩) باختلاف يسير.

(٥) صحيح أبي داود (٢٥٢٨).

لوالِدَيهِ، والمدمِنُ على الخمرِ، والمنَّانُ بما أعطى»[1].

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أوصاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر كلمات قال: «لا تشركْ باللَّهِ شيئًا وإن قُتِّلتَ وحرِّقتَ. ولا تعُقنَّ والديكَ وإن أمراكَ أن تخرجَ من أَهْلِكَ ومالِكَ»[2].

وبر الوالدين هو هدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عام الحديبية ذهب يزور قبر أمه فبكى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبكى من حوله وقال: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي في أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ في أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا القُبُورَ فإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ»[3].

وهذا إبراهيم الخليل يخاطب أباه بكل رفق ولطف ولين مع أنه كان كافراً إذ قال (يا أبت) ولما هدده أبوه بالضرب والطرد ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[4].

وأثنى الله على يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال سبحانه ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾[5].

وهكذا كان سلف الأمة بعد نبيها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضربوا أروع لأمثلة في البر والإحسان للوالدين فعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلبت والدته في إحدى الليالي ماء فذهب ليجيء بالماء فلم جاء وجدها نائمة فوقف بالماء عند رأسها

(١) أخرجه النسائي (٢٥٦٢) واللفظ له، وأحمد (٦١٨٠).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٠٧٥)، والطبراني (٢٠/ ٨٢) (١٥٦)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٩/ ٣٠٦) باختلاف يسير.
(٣) صحيح مسلم (٩٧٦).
(٤) سورة مريم: آية ٤٧.
(٥) سورة مريم: آية ١٤.

حتى الصباح. وها هو الحسن التميمي رحمه الله تعالى يهم بقتل عقرب فلم يدركها حتى دخلت في جحر في المنزل فادخل يده خلفها وسد الجحر بأصابعه فلدغته فقيل له لم فعلت ذلك؟ قال خوف أن تخرج فتجيء إلى أمي فتلدغها.

أما ابن عون المزني فقد نادته أمه يوماً فأجابها وقد علا صوته صوتها ليسمعها فندم على ذلك وأعتق رقبتين.

قضى الله أن لا تعبدوا غيره حتماً ... فيا ويح شخص غير خالقه أمّا
وأوصاكموا بالوالدين فبالغوا ... ببرهما فالأجر في ذاك والرحما
لكم بذلاً من رأفة ولطافة ... وكم منحا وقت احتياجك من نعما
وأمك كم باتت بثقلك تشتكي ... تواصل مما شقها البؤس والغما
وفي الوضع كم قاست وعند ولادها ... مشقاً يذيب الجلد واللحم والعظما
كم سهرت وجداً عليك جفونها ... وأكبادها لهفا بجمر الأسى تحما
زكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... حنوا واشفاقاً وأكثرت الضما
فضيعتها لما أسنت جهالة ... وضقت بها ذرعاً وذوقتها سما
وبت قرير العين ريان ناعماً ... مكباً على اللذات لا تسمع اللوما
وأمك في جوع شديد وغربةٍ ... تلين لهما مما بها الصخرة الصما
أهذا جزاها بعد طول عنائها ... لأنت لذو جهل وأنت إذا أعمى

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بر الوالدين يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور وتقديم أمرهما على فعل النافلة والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما والتوخي لشهواتهما والمبالغة في خدمتهما واستعمال الأدب معهما والهيبة لهما فلا يرفع الولد صرته ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما

ويمشي وراءهما ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما.

اللهم ارزقنا البر بأمهاتنا وآباءنا يا رب العالمين، اللهم أسعدنا بطاعتهما بعد طاعتك، اللهم اجعل برنا لهما طريقًا لنا إلى جنتك يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله يرضاه والشكر على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فأما عقوق الوالدين فتلك المصيبة الكبرى والبلية العظيمة ولذلك صور عديدة ومظاهر كثيرة قد تخفى على كثير من الناس فمن ذلك أن يترفع الابن عن والديه ويتكبر عليهما لسبب من الأسباب كأن يكثر ماله أو يرتفع مستواه التعليمي أو الاجتماعي أو نحو ذلك ومن العقوق أن يدعهما من غير معيل لهما فيدعهما يتكففان الناس ومن العقوق أن يقدم غيرهما عليها كصديق أو زوجة أو حتى نفسه وغير ذلك من الصور، فليحذر كل عاقل من التقصير في حق والديه فإن عاقبة ذلك وخيمة ولينشط في برهما فإنهما عن قريب راحلين وحينئذ يعض أصابع الندم ولات ساعة مندم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وارحمهما كما ربونا صغاراً وأجزهم عنا خير ما جزيت به عبادك الصالحين، اللهم ارزقنا برهما وإسعادهما وخدمتهما والتذلل لهما يا رب العالمين

❋❋❋

بر الوالدين

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم على عباده بالنعم الجسام وأمرهم ببر الوالدين وصلة الأرحام، أحمده سبحانه على آلائه وأشكره على نعمائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1] وقوموا بما أوجب الله عليكم من حقه وحقوق عباده ألا وأن أعظم حقوق العباد عليكم حق الوالدين فقد جعل الله ذلك في المرتبة التي تلي حق الله المتضمن لحقه وحق رسوله فقال سبحانه ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[2] وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾[3].

ولقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بر الوالدين مقدماً على الجهاد في سبيل الله ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ»[4].

إن بر الوالدين يكون ببذل المعروف والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة النساء: آية ٣٦.
(٣) سورة الأحقاف: آية ١٥.
(٤) صحيح مسلم (٨٥).

أما الإحسان بالقول فأن تخاطبهما باللين واللطف وأما الإحسان بالفعل فان تخدمهما ببدنك ما استطعت من قضاء الحوائج والمساعدة على شؤونهما وتيسير أمورهما وطاعتهما في غير ما يضرك في دينك أو دنياك وأما الإحسان بالمال فان تبذل لهما من مالك كل ما يحتاجان إليه طيبة به نفسك منشرحاً بن صدرك غير متبع له بمنة أو أذى بل تبذله وأنت ترى أن المنة لهما في ذلك في قبوله والانتفاع به.

وإنه لا يليق بعاقل مؤمن أن يعلم فضل بر الوالدين وآثاره الحميدة في الدنيا والآخرة ثم يعرض عنه ولا يقوم به أو يقوم بالعقوق والقطيعة والعياذ بالله.

وقد لا تصدقون بأن هناك أبناء يعاقبون والديهم لدرجة أن أحدهم يرمي والدته المسنة بجوار القمامة فكيف يحدث هذا وممن؟

إنه لأمر يثير الشعر ويحير العقول فأي قلب ذلك القلب وأي ضمير ذلك الضمير إنها لمأساة تبكي القلوب قبل أن تبكي العيون فإلى كل منصف ليكون شاهداً على تلك المآسي التي تسبب فيها أناس نزعت من قلوبهم أدنى درجات الرحمة وإلى كل بار بوالديه ليزداد براً بهما وإلى كل عاق لوالديه أن يراجع نفسه ويحسن لوالديه قبل أن يعض أصابع الندم والى كل زوجة ابن لتعلم علم اليقين بأنها إن تسببت في عقوق زوجها لوالديه فستكتوي بنار العقوق من أبنائها يوماً ما، والى كل شاب بلغ سن الرشد ليتذكر قبل أن يعق والديه بأن هذا دين عليه وسيأتي أبناؤه بعد زواجه ليردوا إليه هذا الدين ويذيقونه مثل ذلك العقوق.

يقول أحدهم صليت في أحد المساجد صلاة العصر وعند خروجي من المسجد خرج معنا رجل طاعن في السن فقلت له: تفضل معي لأوصلك بالسيارة فركب معي وفي الطريق أخذت أسأله عن حاله وحال الأولاد والأهل وعندئذ

بكى الرجل العجوز وانسكبت الدموع من عينيه وقال يا ولدي تسألني عن حال أولادي هذه منطقة أحد أبنائي وأشار إلى منطقة مقابلة لهما ثم قال هل تصدق أنه لم يرني منذ سبع سنين؟.

ومن عق والديه أو أغضبهما فلينتظر العقوبة العاجلة له من الله تعالى. يقول أحد الشباب وكان لا يستطيع الجلوس أبداً قالت لي أمي أريدك أن تذهب بي إلى منزل أحد الأقرباء فضجرت منها وتكلمت عليها فقالت الأم أرجوك يا ابني أن تذهب بي إلى هؤلاء الناس فلهم حق علي وأريد أن أزورهم فقلت لها بشرط أذهب إلى هناك وسأعود بعد نصف ساعة بالتمام واستعمل منبه السيارة لمرة واحدة فإذا لم تخرجي فسأذهب وأدعك فركبت الأم وذهبت إلى هؤلاء الأقارب معه وبعد نصف ساعة جاء الابن واستعمل منبه السيارة لمرة واحدة فلما لم تخرج الأم ذهب وتركها فلما ذهب كان مسرعاً بسيارته فحدث له حادث مروري وكانت نتيجة هذا الحادث أنه لا يستطيع أن يجلس أبداً بل يظل على ظهره أو بطنه ولا يستطيع أن يحرك أي عضو من جسمه إلا رأسه فقط ولقد حصد هذا الابن العاق ما جنت يداه وندعو الله له بالشفاء والرحمة.

ولنعلم جميعاً أن عجلة العقوق تدور يقول أحد المسؤولين في إحدى المستشفيات جاءنا قبل مدة طويلة رجل يبلغ من العمر ٤٠ عاماً وكان معه أبوه وعمره ٨٠ عاماً فقال الرجل خذوا أبي عندكم «وكان أبوه مصاباً» وهذا رقم هاتف المكتب وإذا أردتم أي شيء اتصلوا علي فخرج من عندنا هذا الرجل وأخذنا أباه وبعد مدة قصيرة أتانا هذا الابن وبنفس المرض الذي كان عند أبيه وقد أتى بهذا الابن ابنه الذي يبلغ من العمر ١٨ عاماً.

وهكـذا تـدور عجلة العقوق فكلما عق ابن أباه يأتي ابنـه من بعده فيعقه بمثل عقوقه.

وانظروا إلى قسـوة بعـض الأبناء والعياذ بـالله يقول أحد المشـايخ وقد ذكر القصة له أحد باعة الذهب يقول بائع الذهب جاءني في أحد الأيام الأخيرة من شهر رمضان رجل وزوجته وأمه وابنه وكانت الأم على حياء ومعها ابن ابنها فوقفت به في الجانب وجاءت الزوجة وأخذت من الذهب ما يعادل العشـرين ألف ريال ثم تقدمت الأم وأخذت خاتمـًا واحداً من الذهب قيمته مائة ريال وعندما جاء الابن ليدفع الحسـاب دفع العشـرين ألف فقلـت بقي مائة ريال فقال الابن لأي شـيء فقلـت لهذا الخاتم الـذي أخذته أمك فقال الابن العجائـز ليس لهن ذهب وأخذ الخاتـم من يدهـا ورماه على الطاولة فمـا كان مـن الأم إلا أن تجرعت غصصها وأخـذت ابنه بين يديها وخرجت إلى السـيارة فانتبهت زوجتـه قائلة لماذا فعلت ذلك سـتخرج أمك من عندنا ومن سيمسـك ابننا بعد ذلـك فأخذ الخاتم وذهب بـه إلى أمـه فقالت الأم والله لن ألبس ذهبـًا ما حييت أبداً ما كنت أريد سـوى هذا الخاتم لأفرح به يوم العيد مع الناس فقتلت هذه الفرحة في نفسي فسامحك الله.

نعوذ بالله من العقوق.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر لله على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... أما بعد:

أيها الابن أليس الوالدان سبب وجودك في هذه الحياة وهما اللذان يسهران على راحتك وهما اللذان يبذلان كل غال ورخيص في سبيل راحتك فكم ليلة سهرا من أجلك، وكم تمنيا أن ما أصابك يحل بهما عنك تنام قرير العين وهما يحرسانك وأنت لا تشعر بشيء من ذلك حتى إذا كبرت وبلغت الغاية التي كانا يتمنيان لك وبلغ بهما السرور ما بلغ بصحتك وعافيتك.

وانتظرا منك رد الجميل والمعاملة ولو بالمثيل تنكرت لهما ونسيت برهما بك وتجاهلت حقهما عليك وكأنهما عندك من سائر الأقارب أو من سائر الناس فيا خيبة الأمل ويا خسارة ما حصل كأنهما لم يرعيانك طويلاً ولم يخدماك أمداً مديداً جعلت جزاءهما غلطة واحتقاراً كأنك أنت المنعم المتفضل أما تتذكر إحسانهما عليك؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان أما تخش عقوبة الله تعالى، روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ الذنوبِ يؤخِّرُ اللهُ تعالى ما شاء منها إلى يومِ القيامةِ إلَّا عُقوقَ الوالدينِ؛ فإنَّ اللهَ يجعَلُه لصاحبِه في الحياةِ الدنيا قبل المماتِ**»[1].

نعوذ بالله من العقوق ونسأل الله أن يجعلنا من البارين بآبائنا وأمهاتنا وجميع المسلمين.

(١) لجامع الصغير (٦٢٥٦) صحيح.

شؤم المعصية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة أرسله الله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل ففتح الله به أعيناً عمياً وآذانا صماً وقلوبا غلفاً صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1].

وكثيراً ما يشتكي العباد من قسوة القلوب ومحق البركات وقلة الخيرات ووساوس الشيطان والانشغال بالدنيا عن الدين إلى غير ذلك من الشكاوي وغفلوا عن قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

يقول ميمون بن هارون في الآية: هي تعزية للمظلوم ووعيد للظالم.

ويقول إبراهيم بن أدهم: «نحن نسل من نسل الجنة سبانا إبليس فيها بالمعصية وحقيق على المسيء أن لا يهنأ بعيشه حتى يرجع إلى وطنه» فإذن ما هذه إلا ثمرة المعصية وشؤمها يقول الحق سبحانه ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[3] ويقول جل ذكره ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) سورة النساء: آية ١٣١.
(٢) سورة إبراهيم: آية ٤٢.
(٣) سورة القلم: آية ٣٥-٣٦.

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[1].

وللمعاصي أسباب ودواعي وهي في مجملها ترجع إلى أمور ثلاثة كما أشار إليها العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال:

١) تعلق القلب بغير الله ويؤدي ذلك إلى الشرك.

٢) طاعة القوة الغضبية ويؤدي ذلك إلى الظلم.

٣) طاعة القوة الشهوانية ويؤدي ذلك إلى الفواحش

فغاية التعلق بغير الله شرك وأن يدعي معه إله آخر وغاية طاعة القوة الغضبية القتل وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا ولهذا جمع الله سبحانه بين الثلاثة في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[2] وهذه الثلاثة يدعو بعضها بعضاً فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش كما أن التوحيد والإخلاص يصرفها عن صاحبه.

يا مدمن الذنب أما تستحي ... والله في الخلوة ثانيكا

غرك من ربك إمهاله ... وشدة طول مساويكا

ويقول آخر:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

(١) سورة ص: آية ٢٨.

(٢) سورة الفرقان: آية ٦٨.

وللمعاصي آثار فتاثارها على الأمم السابقة ومن الأمثلة:

■ ١) **يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رحِم اللهُ يوسُفَ لولا الكلمةُ الَّتي قالها: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[1] ما لبِث في السِّجنِ ما لبِث ورحِم اللهُ لوطًا إنْ كان لَيأوي إلى رُكنٍ شديدٍ إذ قال لقومِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾[2]، قال: فما بعَث اللهُ نَبيًّا بعدَه إلَّا في ثَروةٍ مِن قومِه»[3].

■ ٢) **فرعون وشؤم معصيته على نفسه وأهله:** حيث أصابتهم اللعنة في الدنيا ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾[4] حتى كنوزه لم تسلم من اللعنة – عياذاً بالله – فلا يقتنيها أحدٌ إلا أصابته شؤم تلك اللعنة، أما في الآخرة ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[5].

■ ٣) **قوم صالح وشعيب وهود ونوح ولوط:** التي أهلكت وأبيدت بالصيحة والريح والغرق والحجارة من السماء فمن شؤم المعصية أنها لا تسكن ديارهم ولا يشرب من آبارهم وفقدان علومهم في فن النحت في الجبال ومعرفة أماكن المياه تحت باطن الأرض والمعادن وبقيت آثارهم دليلاً عليهم مما تعجز معه أدق الآلات في وقتنا الحاضر أن تنحت مثل نحتهم فهم

---

(١) سورة يوسف: آية ٤٢.

(٢) سورة هود: آية ٨٠.

(٣) صحيح ابن حبان (٦٢٠٦) أخرجه في صحيحه.

(٤) سورة غافر: آية ٤٥.

(٥) سورة غافر: آية ٤٦.

ظلموا أنفسهم ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[1].

ومن آثار المعاصي في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

■ ١) **إخفاء ليلة القدر:** ففي الحديث: «اعْتَكَفَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَشْرَ الأَوْسَطَ مِن رَمَضَانَ، يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ القَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ له، فَلَمَّا انْقَضَيْنَ أَمَرَ بالبِنَاءِ فَقُوِّضَ، ثُمَّ أُبِينَتْ له أنَّهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فأمَرَ بالبِنَاءِ فَأُعِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ علَى النَّاسِ، فَقالَ: يا أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لي لَيْلَةُ القَدْرِ، وإنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بهَا، فَجَاءَ رَجُلَانِ يَحْتَقَّانِ معهُما الشَّيْطَانُ، فَنُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ، التَمِسُوهَا في التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ»[2]، فأخفيت ليلة القدر بشؤم المعصية وهي لاحي الرجلان وتشاجرهما فاختفى خير عظيم.

■ ٢) **ومن آثار المعاصي منع القطر:** قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الحبارى لتموت في وكرها بين ظلم الظالم».

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر. وتقول هذا بشؤم معصية ابن آدم، وقال عكرمة دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لا ذنب له.

---

(١) سورة النمل: آية ٥٢.

(٢) صحيح مسلم (١١٦٧).

■ ٣) **وكذلك قتل الله الصالح والطالح:** يقول جَلَّ وَعَلَا ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

وفي الحديث قالت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذه وحَلَّقَ بإصْبَعِهِ الإبْهَامِ والَّتي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ فَقُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»[2].

وقد أغرق الله أمة نوح كلها بأطفالها وبهائمها بذنوب المكلفين، وعاد بالريح العقيم، وثمود بالصاعقة، وقوم لوط بالحجارة، ومسخ أصحاب السبت قردة وخنازير وعذب بعذابهم الأطفال – نعوذ بالله من المعاصي صغيرها وكبيرها –.

❋❋❋

(١) سورة الأنفال: آية ٢٥.

(٢) صحيح البخاري (٣٣٤٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فقد سمعنا عن شؤم المعاصي وقباحتها ولها آثار قبيحة مذمومة مضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة وهي كثيرة منها:

١- حرمان العلم.

٢- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله.

٣- وحشة تحصل بينه وبين الناس ولا سيما أهل الخير والصلاح.

٤- تعسير أموره فلا يتوجه إلى أمر إلا ويجده مغلقًا دونه أو متعسراً عليه.

٥- ظلمة يجدها في قلبه يحس بها فتحرمه الطاعة.

٦- أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته إلى الأبد.

٧- أن المعاصي تزرع أمثالها.

٨- أنه ينسلخ من القلب استقباحها.

٩- أنها تطفي من القلب نار الغيرة.

إلى غير ذلك من الآثار القبيحة والمضرة بالقلب والبدن نعوذ بالله منها.

❊❊❊

من مشكلات الشباب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

وينبغي أن نعلم جميعاً أن هذه الأمة الإسلامية مستهدفة من قبل أعدائها وقد وجهوا جميع وسائلهم إلى صرف سبابها ونسائها إلى أن يتخلوا عن هذا الدين العظيم وأن يكون همهم الأول والأخير تلبية رغباتهم وشهواتهم وإنه ثمة مشكلات عندنا عموماً والشباب خصوصاً وإن من مشكلات الشباب وقضاياهم تتلخص في أربع قضايا:

أولها: التفريط في صلاة الجماعة التي تركها كثير من الناس إلا من رحم الله، صلاة الجماعة التي ما تركها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وهو في مرض الموت.

صلاة الجماعة التي طعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو يتلهف عليها.

صلاة الجماعة التي أوصى أحد السلف بنيه أن يحملوه إلى المسجد وهو في مرض الموت بعدما سمع الآذان فلما قالوا له أنت مريض وقد عذرك الله فقال متعجباً: أسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا أجيب لا والله فحملوه فقبض الله روحه في السجدة الأخيرة.

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

صلاة الجماعة التي يقول عنها سعيد بن المسيب والله ما لي من عمل أرجوه بعد لا إله إلا الله إلا أني ما فاتتني تكبيرة الإحرام في الجماعة أربعين سنة.

صلاة الجماعة التي من فقدها بغير عذر فقد فقد النور والاستقامة والصلاح.

ولقد قصرنا جميعاً في صلاة الجماعة أما المصلي فقد قصر في عدم أمره تارك الصلاة بها الأب يخرج من بيته ولا يأمر أهله ولا أولاده بالصلاة أو ربما نام الجميع عن الصلاة والله المستعان.

والبيوت كثيرة وتحيط بالجامع من كل جهة ومع ذلك لا يصلي الفجر إلا القلة وماذا نجيب ربنا إذا سألنا عن صلاة الجماعة فكيف تصلح الأحوال والمساجد خاوية من المصلين وكيف يستقيم الشاب وهو لا يعرف المسجد وكيف ينتهي عن الفواحش والمنكرات والمخدرات وهو لا يعرف طريق المسجد.

وجلجلة الأذان بكل حيٍ ... ولكن أين صوت من بلال
منائركم علت في كل ساح ... ومسجدكم من العباد خالي

ومشكلة أخرى تأتي من جلساء السوء قوم علم الله من قلوبهم الخبث فأخرهم قوم ما أفلحوا في دين ولا دنيا رسبوا في الدراسة وفشلوا في الوظيفة وتقهقروا في العمل فجلسوا يصدون عن سبيل الله لا يعرفون إلا لعب الورق والأغاني والغيبة والنظرة المحرمة، يتلقفون شباب الإسلام ليجعلوا مصيرهم كمصيرهم أهكذا شكر الناس أهذا هو الإحسان لا والله أب يدفع لابنه ما يريد وهذا الابن يوجهه شيطانه إلى كل معصية وجد السيارة الجديدة والبيت المناسب واللباس والطعام الجاهز فهتك الأعراض واستحل الحرمات.

يحمل الشباب المسكين في سيارته إلى أماكن اللهو واللعب والبعد عن الله تعالى فأين الأب الواعي الفطن لما يعمله أبناؤه؟

ومشكلة أخرى: ضياع الوقت والوقت أغلى شيء ولكنه كذلك عند غير المسلمين أما عند المسلمين فما أرخصه فضيع كثير من الناس أوقاته في غير فائدة بل فيما يجلب عليهم الخسران والضياع.

وبعض الناس هداه الله يبدأ برنامجه اليومي باللهو واللعب والخروج من البيت بدون عمل ولا تجارة ولا كسب ولا تحصيل ولا طاعة ثم يعود إلى البيت بعد منتصف الليل كالجثة الهامدة ويرمي بجسمه على الفراش بلا ذكر ولا تسبيح ثم لا يستيقظ إلا قبيل الظهر بعد أن ألغى صلاة الفجر من برنامجه فأي حياة هذه وأي عيشة تلك.

أيها اللاهي بلا أدنى وجل ... اتق الله الذي عز وجل
واستمع قولاً به ضرب المثل ... اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل
كم أطعنُ النفس إذ أغويتها ... وعلى فعل الخنا ربيتها
كم ليال لاهياً أنهيتها ... إن أهنى عيشة قضيتها
ذهبت لذاتها والإثم حل

والمشكلة الأخرى: هي عدم الاهتمام بالعلم الشرعي وتحصيله وأصبحت الأمة إلا من رحم ربك أمة ثقافية سطحية فتحولت من الأصالة والعمق إلى أمة تعرف المعلومات العامة وعلم لا يفيد لا في دنيا ولا أخرى ولكن أين التحصيل وأين الاجتهاد أين الحرص على الاستفادة قليل قليل والله المستعان.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده ... أما بعد:

فإنه ثمة فرق شاسع وبون واسع بين شباب السلف وشبابنا اليوم

شباب السلف هم عبد الله بن رواحه وجعفر بن أبي طالب وأسامة بن زيد ومصعب بن عمير وابن عمر، وغيرهم.

عباد ليل إذا جن الظلام بهم ... كم عابد دمعة في الخد أجراه

وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم ... هبوا إلى الموت يستجدون رؤياه

يا رب فابعث لنا من مثلهم نفراً ... يشيدون لنا مجداً أضعناه

هذا هو عقبة بن نافع شاب في الخامسة والعشرين من عمره يقف على المحيط الأطلنطي موحداً ويقول ويرفع سيفه إلى السماء والله لو أعلم أن وراء هذا الماء أرضاً لخضته بفرسي.

عبد الله بن رواحه كان شاباً في الثلاثين حمل سيفه وذهب إلى معركة مؤته في أرض الأردن وكان يقول:

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

جعفر الطيار يقاتل حتى تكسرت الرماح في صدره وهو يبتسم ويقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قددنا عذابها ... كافرة بعيد أنسابها

أولـئـك آبـائـي فـجـئـني بمثله إذا جمعتنا يـا جرير المجامع

اللهم رد شباب المسلمين إليك رداً جميلاً.

❊❊❊

رسالة إلى الشباب الغافل

الحمد لله الهادي من استهداه الواقي من اتقاه الكافي من تحرى رضاه أحمده وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1].

وإنه لا يخفى على كل منصف عاقل أن الشباب هم روح الأمة وقلبها النابض وعليهم تعلق الآمال بعد الله في نصرة دين الإسلام فلذلك فأعداء الإسلام يحاولون جادين سلخ شباب الأمة من دينهم ومن العجب أنهم في حركة دائبة لتنفيذ مخططاتهم الآثمة وتصويب سهامهم المسمومة ويحاولون جاهدين تنفيذ ذلك على شتى المستويات وعلى جميع الطبقات بل إن من لم يستطع أن يصل إلى بلاد الإسلام يحاول أن يساهم في الإفساد عن طريق تلك القنابل المدمرة التي فجرت كثيراً من الشباب والشابات ألا وهي الأفلام الهابطة التي مع الأسف الشديد جعلها بعض الناس مائدة لمجالسهم ومدرسة لتعليم أبنائهم ناهيك عن القنوات الفضائية ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن هنا كان على كل مسلم أن يساهم في تحصين شباب الأمة وحمايتهم من كل فكر دخيل وعدو عميل ولإيماني بأن الشباب ثروة لا تقدر بثمن أسطر هذه الأحرف براءة للذمة ونصحاً لشباب الأمة.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

أحبتي شباب الإسلام:

اتقوا الله تعالى ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[1].

ومما لا يخفى على كل عاقل أن الإسلام دين عام ناسخ لما قبله من الأديان لأن المولى جلت قدرته قال ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾[2] وقد رضيه لنا جَلَّ وَعَلَا أفلا نرضى لأنفسنا ما رضيه لنا ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بلى والله.

ولنتساءل أليس لديننا حق علينا بلى والله ومن حقوقه علينا أن نلتزم بأحكامه بفعل أوامره واجتناب نواهيه وأن نقدم النصيحة لمن وقعوا في المخالفات ولنعلم جميعًا أن المسلمين مكلفون بالدعوة إلى الله تعالى ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾[3] والإسلام يدعوا إلى القوة والاهتمام بمعالي الأمور والتطلع إلى ما فيه عز الإسلام وصلاح المسلمين والإسلام أيضًا ذم كل لعب ولهو وضياع يقصد به المتاع المجرد عن ذلك الهدف الأسمى وهو بناء الإنسان المجاهد القوي غير المتخاذل.

وإن هناك فئة من شباب الأمة عزيزة على قلوبنا ننتظر منهم الكثير في خدمة دينهم ونتوسم منهم الفتوة والرجولة والغيرة على هذا الدين وحبه وحب أهله وشبابه. تلك الفئة اجتمع لها مع الشباب الفراغ والجدة تفيئوا ظلال النعم وفضلوا أو تغافلوا عن حال المسلمين في العالم حيث يتخبط الناس من حولهم وحلت المصائب قريبًا من دارهم.

---

(١) سورة لقمان: آية ٣٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ٨٥.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٥.

هؤلاء فئة من الشباب لا همّ لهم في هذه الحياة إلا الأكل والشرب وإشباع الشهوات والجري وراء الملذات هداهم الله.

فتى الإسلام يا أملاً به الأيام تبتسم
ويا حلماً تمنته بلاد ضحكها ألم

أيها الشاب أقدر فيك الحيوية والنشاط ولكني أربأ بك أن تنتهي آمالك عند أمور تافهة وتطلعات ساقطة وبعد ذلك ما الذي حققته لأمتك وأنت اكبر من قبل تلك الأعمال التي يفعلها سفلة الناس وأراذلهم من كل عمل لا يحبه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا المؤمنون.

ولعلنا أن نأخذ جولة في تاريخ أسلافك أما علمت أن عمير بن أبي وقاص وعمره دون العاشرة أراد أن يخرج للجهاد ولما رده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى فرقّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحاله فأجازه فدخل المعركة والسيف أطول منه وجالد فيها وأبلى بلاء حسناً حتى قتل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هل تذكرت بلالاً، وهل تذكرت آل ياسر، وهل تذكرت عبد الله بن حذافة السهمي، وهل تذكرت حال خبيب بن عدي بعد أن أسره المشركون عند قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشاء يبارك على أجزاء شلوٍ ممزع

فهؤلاء هم قدوتك وأسلافك فأنت كبر من أن تحاكي كافراً في مغامراته أو تقلد فاجراً في حركاته أو أن يكون دليلك فيلماً أو مسرحية فأنت أكرم من أن ترد هذه المستنقعات الآسنة وأن تسم تلك الروائح المنتنة أو يقع بصرك على تلك المناظر المحزنة. وإن المسلم صاحب همة عالية وهو أعلى من تلك الأمور السافلة كلها.

ولكن كما قيل:

ومن يكن الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب

والله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾[1].

وأعداء الإسلام من أشباه الأنعام يرون أن حياتهم غايتها الحصول على متعة جسدية أو بشهوة نفسية همهم قضاء الوقت ليس إلا. فلا تعجب من حالهم إذا فعلوا الأفاعيل وتعاطوا كل شر وبيل أما سلفك الصالح فكانوا يقطعون أوقاتهم فيما يقر بهم إلى الله تعالى.

شباب ذللوا سبل المعالي إذا شهدوا الوغى كانوا كماة

وما عرفوا سوى الإسلام دينًا يدكون المعاقل والحصونا

وأنت أكبر في أعيننا من أعداء الإسلام وأعظم عندنا من أن يكونوا قدوة لك فأنت تتعبد الله بعبادات عظيمة كالصلاة والصيام والحج وغيرها ولدت من أبوين مسلمين ولله الحمد والمنه، ولكن هل تعلم ماذا تنتظر منك الأمة تنتظر منك أن تكون عضواً فعالاً في جسمها تنتظر منك أن تعيش آمالها وآلامها تنتظر منك أن تكون سباقًا في نشر الخير بين الناس تنتظر منك أن تكون عالمًا مفتيًا أو واعظًا مرشداً أو داعية مصلحًا وأعلم أن قلبك الطيب الطاهر لن يسمح لك بهذه الأعمال السيئة لو تذكرت جزء من هموم أمتك.

ويعز علينا أن نراك بعيداً عن مجتمعات الخير ومجالس الذكر ومواطن الفائدة ويعز علينا أن نراك تلك الطاقة في غير محلها وتفرز الحيوية في غير موضعها.

(١) سورة الأنعام: آية ٧٠.

واعلـم أن الله عالـم ومطلع علـى كل حال من أحوالـك وإن أخفيته على الناس ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[1] وفقنا الله وإياك للعمل الرشـيد والقول الصالح المفيد.

❊❊❊

(١) سورة غافر: آية ١٩.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... أما بعد:

فإن رفقاء السوء رأس كل بلية وسبب كل شر وقد شبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجليس السوء بنافخ الكير والعياذ بالله فإذا أغراك بشيء من المغريات أو وعدك بشيء من الملهيات فتذكر ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[1] واحذر من الخاتمة السيئة التي ربما كان نهايتك عليها.

فتب فتب إلى الله إني لك من الناصحين توبة تحملك على الندم على ما مضى والعزم على أن لا تعود والإقلاع عن هذا العمل وقل:

ويلي من الجبار يا ويلي ... أركضت في درب الهوى خيلي
ويلي وقد ضيعت أيامي ... باللهو والتفريط والحيل
ويلي إذا مني دنا أجلي ... وتوافر الأحباب من حولي
وتسارعت في الصدر أنفاسي ... وتدافعت كتدافع السيل
ويلي إذا ما ضمني قبري ... وأحاطني بالرعب يا ويلي
ويلي من النار التي وعد الـ ... ـمستكبرون شديدة الهول
رباه إني عائد أرجو ... منك الرضا رباه فاغفر لي

(١) الفرقان: ٢٧-٢٩.

اسـأل الله تعالى أن يهدي شباب المسـلمين وأن يصلح أحوالهم وأن يردهم إليه رداً جميلاً، اللهم احفظهم من كل عدو وحاقد وقهم شـر أنفسـهم والشيطان وأعذهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٣
- المزاح المذموم ٦
- القصات والتشبه ١٢
- الحث على النكاح ١٨
- المبادرة للتوبة ٢٥
- الطريق إلى التوبة ٢٩
- التقليد وأثره السيء ٣٥
- الشباب والفتن ٤٢
- الشباب والتقليد ٤٨
- الشباب والانترنت ٥٥
- وقفات دراسية ٦٢
- أسباب قوة المسلم ٦٦
- البرنامج الخبيث (ستار أكاديمي) ٧٣
- المخدرات وأضرارها ٨١
- المعاكسات الهاتفية ٨٨
- حلول المعاكسات ٩٢
- اللواط (١) ٩٨
- اللواط (٢) ١٠٤
- وجوب بر الوالدين ١١٠

- بر الوالدين ١١٦
- شؤم المعصية ١٢١
- من مشكلات الشباب ١٢٧
- رسالة إلى الشباب الغافل ١٣٢
- الفهرس ١٣٩

❊❊❊